وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس –المدية–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع:

الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة

"فرانكشتاين في بغداد" لـ أحمد سعداوي –أنموذجا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :
– الطاهري حنان
– لكحل أمال

إشراف الأستاذة:
– زوليخة حنطابلي

لجنة المناقشة:

الاسم	الصفة	الرتبة
د. زوليخة حنطابلي	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر –أ–
د. محمد مكي	رئيسا	أستاذ محاضر –أ–
د. هجيرة بوسكن	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر –أ–

السنة الجامعية: 1442هـ–2021م/1443هـ–2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

أول من نشكر ونحمد آناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار الذي أغرقنا بنعمه التي لا تعد ولا تحصى وأنار دربنا فله جزيل الثناء والفضل.

لله الحمد كله والشكر كله إذ وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل.

كما نرفع كلمة شكر وتقدير إلى أستاذتنا العزيزة الدكتورة المشرفة:**زوليخة حنطابلي** على كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

شكرا لكل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى وأن يجعلنا من المهتدين.

إهداء

إلى الإنسان الذي أورثني القوة والعزيمة وعلمني كيف يكون الصبر طريقاً للنجاح...

والدي الحبيب أطال الله في عمره

إلى من رضاها غايتي وطموحي، والتي ضحت من أجلي

فأعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر، صاحبة البصمة الصادقة في حياتي

ماما الحبيبة أطال الله في عمرك

إلى إخوتي وزوجي... حفظهم الله وسدد خطاهم

أمال

إهداء:

إلى صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة، والذي لم يبخل علي طيلة حياته

والدي الحبيب.

إلى التي آمنت بقدراتي وأقنعتني بأن من الأحلام ما يتحقق،

أمي الحبيبة.

(حفظهما الله لي)

إلى إخوتي وزوجي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون

أرفع قبعتي وأنحني لكم حبا وعرفانا

حنان

مقدمة

تعد الرواية فنًا نثرياً خيالياً بالدرجة الأولى، وهي من أشهر الأنواع الأدبية النثرية تأليفاً وقراءةً وبحثاً، تقدم للقارئ قصصا شائقة تساعده في معظمها على التفكير في القضايا الأخلاقية والاجتماعية والسياسية..، كما يحث بعضها على الإصلاح أو العكس، ويهتم بعضها الآخر بتقديم معلومات عن موضوعات غير مألوفة أو غير مطروقة، دون أن تتخلى في كل هذا عن لمستها الجمالية في الإمتاع والترويح عن النفس.

وقد عرف هذا الجنس بزوغ نوع جديد من الإبداع الروائي يعالج قضايا تتعلق بالمستقبل ويعتمد على المزج بين ظاهرة الخيال والعلم شكلاً ومضموناً تحت مسمى "**رّواية الخيال العلمي**".

هذا الإبداع الذي يمزج بين لمسة الواقع وفضاء الخيال في صناعة العمل الروائي، وهو الأمر لم تحد عنه الرواية العربية وإن كانت فتية عهد به مقارنة بالرواية الغربية. إلا أنها قد سجلت حضورها في هذا النوع منذ **توفيق الحكيم** و**الطهطاوي** مرورا بـ**طالب عمران، واسيني الأعرج**....وصولا إلى **أحمد سعداوي** بروايته "**فرانكشتاين في بغداد**"التي تحضر في بحثنا هذا كحقل تطبيقي من خلال التركيز على مظاهر الخيال العلمي فيها والوقوف على أهم تقنيَّاتها ودلالاتها.

ولأن الخيال العلمي جزء لا يتجزأ عن حقل أكبر هو" **العجائبية**" بل هو نوع منحدر عنها، ارتأينا تخصيص مساحة من البحث للحديث عن العجائبية وعلاقتها بالخيال العلمي، حتى يكون تطرقنا أشمل وأدق باعتبار أن روايتنا هذه تخوض في المجالين معا "**العجائبي**" و"**الخيال العلمي**".

ليأتي بحثنا هذا موسومًا بـ" **الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة** "**فرانكشتاين في بغداد**" **لأحمد سعداوي أنموذجا**"، مما دفعنا للغوص فيه:

- ✓ الرغبة والفضول في اكتشاف هذا النوع السردي الذي يعد جديدا بالنسبة لنا.
- ✓ غرابة النص وجدَّته وجديَّته في طرح القضية الوطنية بشكل مغاير عمَّا هو سائد ومألوف.

✓ كون هذه الرواية تندرج ضمن روايات التجريب التي يصعب تحديد ملامحها لتعدُّد قراءاتها.

ولأن كل بحث يفرض إشكالية وتساؤلات تعتبر نقطة الانطلاق الفعلية فيه، حدَّدنا لأنفسنا الإشكالية التالية: كيف تجلى موضوع الخيال العلمي في رواية " **فرانكشتاين في بغداد**"؟ وما أهم تمظهراته؟.

والتي تفرعت عنها مجموعة من التساؤلات:

-ما هو مفهوم العجائبية؟ وما هو مفهوم الخيال العلمي؟

-ما حدود العلاقة التي تجمع بين العجائبية والخيال العلمي؟

-ما هي رواية الخيال العلمي، وما أهم الموضوعات التي عالجتها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتَّبعنا خطة تفرعت إلى: مدخل، وفصلين، مع مقدمة وخاتمة.

ففي المدخل الذي وسمناه بـ "**مسار تطور الخيال العلمي**" تطرقنا إلى المسار التاريخي لظاهرة الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة.

وخصصنا الفصل الأول" **العجائبية والخيال العلمي** " للقضايا النظرية التي تعنينا في بحثنا حيث قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول اشتمل على تعريف العجائبية وأشكالها، والتقنيَّات السردية العجائبية، وفكرة الانتقال من العجائبي إلى الخيال العلمي، أما المبحث الثاني فاحتوى على تعريف الخيال العلمي ورواية الخيال العلمي، إضافة إلى أهم خصائص وموضوعات هذا النوع ووظائفه.

ليأتي الفصل الثاني " **الخيال العلمي في روايَة 'فرانكشتاين في بغداد'** " والذي كان عبارة عن مقاربة تطبيقية للرواية من منظور أدب الخيال العلمي والذي بدأناه بملامح عامة حول الروائي والرواية، بالإضافة إلى قراءة مقارنة بين رواية "**فرانكشتاين في بغداد**" للعراقي **أحمد سعداوي** و "**فرانكشتاين**" للبريطانيَّة **ماري شيلي**Mary Shelley.

لنركز بعدها على أهم عناصر الخيال العلمي التي توفرت في الرواية، محاولين الوقوف على دلالاتها وجمالياتها أيضًا.

وختمنا بحثنا في الأخير بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكان معتمدنا في ذلك بعض المراجع والدراسات السابقة التي مهدت الطريق لنا، على قلتها لا سيما في الجانب التطبيقي، نذكر منها:

- "سرد الخيال العلمي" لـ لمياء عطيو.
- "دراسات في الخيال العلمي" لـ سمير ديوب.
- "الخيال العلمي في الأدب" لـ محمد عزام.
- "الخيال العلمي مقدّمة قصيرة جدا" لـ ديفيد سيد.
- الخيال العلمي "المفهوم، الأنواع، الوظائف" لـ عصام عساقلة.

ومن الدراسات التي سبقتنا في هذا المجال :

-"عنف الموت أو عنف المدينة" في الرواية العربية المعاصرة قراءة في رواية "فرانكشتاين" في بغداد لأحمد سعداوي لـ أستاذ عبد الجبار ربيعي .

-سيميائية الشخصيات في رواية" فرانكشتاين في بغداد" للروائي العراقي أحمد سعداوي (الشخصيتان هادي العتاك وإيلشوا نموذجا) لـ عادل ساكي أحمد، و د.خضرى علي، و د.بحري خدادا.

- دال العتبات وخطاب السلطة، قراءة تأويلية في رواية "فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي" لـ طالبة دكتوراه موساوي نشيدة.

كما استندنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي المقرون بآلية التحليل، أين كنا نستخرج الظاهرة السردية لنقف عندها وصفًا وشرحًا وتحليلاً، وهو ما رأيناه يتناسب مع موضوعنا المختار.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء جمع المعلومات ودراستها، حداثة الموضوع وتداخل مفاهيمه، إضافة إلى قلة الدراسات التطبيقية حول مدونة الخيال العلمي العربية عامة

والعراقية خاصة علاوة على ذلك حداثة رواية " **فرانكشتاين في بغداد**"، إضافة إلى طغيان الجانب العجائبي أكثر من الخيال العلمي على روايتنا هذه، وهو ما أدى إلى أن يأتي الفصل التطبيقي شحيحا مقارنة بالأجزاء الأخرى من البحث. فرغم أن الكاتب قد كتب رواية تنتمي إلى أدب الخيال العلمي، إلا أنه لم يستفض في الاعتماد عليه مستندا في كل مرة على العجائبي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لكل من مد لنا يد العون في هذا البحث، ونخص بالذكر الأستاذة الفاضلة" **زوليخة حنطابلي**" التي صبرت معنا وحرصت على إنجاز هذا العمل على أتم وجه.

مدخل

مسار تطور الخيال العلمي

(عند الغرب والعرب)

بعد التنقيب في السرد العربي نجد أن الرواية العربية اقترنت بالخيال بحكم أنه مادة تكمن وظائفها في اثاره الدهشة والتشويق فنجد العديد من المؤلفات تجمع بين الأساطير، العفاريت، الجن، واستنطاق الحيوان... تحت مسمى الخيال "**كتب الفيلسوف والطبيب العربي ابن طفيل الاندلسي (1100- 1185) روايتيه الخيالية ذات الطابع الفلسفي حي ابن يقظان**"[1] وكتب في نفس السياق الطبيب العربي ابن النفيس "**'الرسالة الكاملية'، وتعتبر رواية فلسفية مبكرة وتجسد نوعا من التفاعل مع قصة ابن طفيل، ومزجها بمعرفته الطبية مع عناصر من الخيال العلمي، واستخدمها كنوع من الحجاج والرد على الاعتقاد 'بحشو الأجساد'**"[2] إضافة إلى ما حفظته المخطوطات القديمة من أعمال أدبية استثمرت مادة الخيال مثل: ألف ليلة وليلة، كليلة ودمنة، أدبيات الإسراء والمعراج، رسالة الغفران لأبي العلاء المعري....

يعتبر الخيال قوة الأديب التي تدفعه إلى الخلق والإبداع واستحداث صور وموضوعات جديدة لم تكن لتوجد من قبل إلا بفضله، كما يعد المحرك الأساسي والعنصر الفعال في العملية الإبداعية ولا يتم الإبداع إلا به، وقد قسمه النقاد إلى عدة أنواع نستهل منها: الخيال العلمي بحكم أنه ابن هذا العصر لكونه يستوعب معطياته ويستثمرها في الأدب وعليه:

- ما هي أصول أدب الخيال العلمي ؟.
- كيف نشأ ؟ وما موقعه من الثقافتين الغربية والعربية ؟.

"**تباينت الآراء حول أصول أدب الخيال العلمي، ولعل هذا الإختلاف هو سبب عدم القدرة على تحديد مفهوم واضح وبسيط، ويمكن إجمال الآراء التي نظرت في جذور هذا الأدب في عدة أنماط فالرأي الأول يقول بالأصل الأسطوري، والرأي الثاني يدعي الأصل**

[1] عمران عبد الله: أقدم بكثير مما نظن... هكذا شارك الأدباء العرب في نشأة فن الرواية،ثقافة،العالم العربي،الجزيرة، أوت 2019، موقع الكتروني: https://www.aljazeera.net

[2] المرجع نفسه.

الديني لأدب الخيال العلمي، والرأي الأخير يقول بالأصل الطوبائي والفنتازي، مع تقديم كل رأي ووجهة نظر لإقناع الآخر بأنه أصل هذا الأدب"[1].

أ- الأصل الأسطوري: "يذهب بعض الباحثين العرب من قولهم أن ميلاد أدب الخيال العلمي يضرب جذوره عميقا في أساطير المجتمعات الأولى التي لم تكن مجرد خيالات وأوهام قصصية وأساطير متداولة، بقدر ما كانت اجتهادات متواصلة لتفسير ظواهر الحياة المختلفة التي عجزوا عن تفسيرها"[2].

أكد نهاد شريف على فكرة أن أساس الأدب العلمي هو الأسطورة "**أي أن الجذور الاولى لأدب الخيال العلمي_ أو لو قلنا أنماطه المبكرة _ إنما كانت نوعا من الأساطير**"[3].

كما أيضا يرى روبرت سكولز (Robert Scholes): "**أن أدب الخيال العلمي خرج من قلب الأساطير مع أنه من أكثر الآداب المعاصرة حداثة، ومثال ذلك الحكاية 'ملكة الجن' لإدموند سبنسر (Edmund Spenser) التي استخدمت في أعمال معاصرة مثل هاري بوتر**"[4]. يرجع بعض الأدباء فكرة تأصيل أدب الخيال العلمي على حساب الأساطير، مرجحين الفكرة إلى الأحلام والأماني، التي لطالما راودت أجدادنا، ولكن ظلت في طور الحلم الساحر حتى تحققت على يد العلم الحديث، فتحول بساط الريح إلى طائرات نفاثة، وغدا التلفاز أعظم من كل البلورات السحرية...

ب- الأصل الديني : "فهو يعود بأدب الخيال العلمي إلى مصادر وكتب دينية تشبه نصوصها مع ما يرد عادة في قصص الخيال العلمي من وصف مدهش أو حدث رهيب،

---

[1] ينظر: الياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، مخطوط اطروحة ماجستير، جامعه البعث ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2008، ص26.

[2] علاوي الخامسة: العجائبية في الروايه الجزائرية، دار النشر الجزائر، د.ط، 2013، ص 98.

[3] الياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص26.

[4] عبد القادر سعد محمد: دراسة عابرة في نزعة الخيال العلمي عبر التاريخ ،جامعة آسام، سلجار الهند، على الموقع، Www.Globallibrary.Com .2016 اكتوبر

ومن هذه الكتب نجد: "كتاب الموتى" الفرعوني الذي يصف رحلة الإنسان إلى الآخرة و"اي تشانج" أو ما يعرف بكتاب: التنبوءات الصيني، وأكثر ما يعتمد عليه النقاد في هذا الباب هو سفر "حزقيال" من العهد القديم، ووصفه لمركبة الرب"[1].

أما على الصعيد العربي نجد "**محمد نجيب التلاوي في محاولة له لتأهيل أدب الخيال العلمي عربيا، أن حكاية أهل الكهف هي سفر في الزمان وطوفان نوح يمثل فناء البشرية**"[2] .

تبنى البشر فكرة تأصيل أدب الخيال العلمي على حساب الجانب العقائدي لما في معتقداتهم من أحداث وأخبار خارقة بعيدة عن التفكير البشري العادي.

ج- الأصل الطوبائي : تمثل الطوبائيات عادة "**المدينة أو المجتمع المثالي الذي يحلم به الفنان، ويرى أنه المكان الذي تتحقق فيه آماله، ويكون منزها من كل الشوائب المشوهة للعالم الواقعي الذي يعيش فيه**" [3].

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن الطوبائيات كانت ملاذ الإنسان الذي يهرب إليه من الواقع المأساوي الذي يعيشه للتنفيس عن مكبوتاته.

"**لو اعتبرنا الخيال العلمي هو أدب البحث عن يوتوبيا، فلا بد من اعتبار جمهورية أفلاطون نوعا مبكرا جدا من الخيال العلمي، تلك الجمهورية انشأها أفلاطون عام 360 قبل الميلاد (...) وعام 1516 نشر توماس مور** (Thomas More) **باللاتينية قصته (يوتوبيا) مما يمنحه لقب كاتب خيال علمي هو الآخر.**"[4].

أما في الحضارة العربية فنجد الطوبائية تتجسد مع "**الفارابي (259_ 339هـ) قد عرف في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" الشروط التي ينبغي أن تقوم عليها الدولة**

[1] الياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص28..

[3] المرجع نفسه، ص29.

[4] عبد القادر سعد محمد: دراسة عابرة في نزعة الخيال العلمي عبر التاريخ.

حتى تحظى بسعادة الدارين(...) كما قدم ابن طفيل (ت 581هـ) في "حي ابن يقظان" نموذجا مختلفا من الطوبائيات التي تتناول الفرد المثالي، بعيدا عن الدساتير السياسية والحياة الإجتماعية" [1].

رغم هذه البدايات الساذجة إلا أنها تصور اهتمام العرب والغرب بالعلوم، وكيف استطاعوا المزج بين العلم والأدب بالإضافة إلى اهتمام التراث العربي بالخيال واعتباره من أساسيات الإبداع.

النشأة والتطور:

1- عند الغرب:

"تشأ أدب الخيال العلمي وترعرع في المجتمعات الغربية التي كانت ومازالت تكن احتراما شديدا للعلم، وتضعه في مرتبة مقدسة"[2]، وجاء أيضا في معجم المصطلحات الأدبية أن "**القصص العلمية معروفة على الأقل ابتداءً من ق2 فقد ابتدع لوسيان الكاتب اليوناني بطلا سافر الى القمر**"[3] لكن البعض يعتبر قصة "**رحلة الى القمر' لعالم الفلك الألماني "يوهان كبلر" التي نشرت بعد وفاته عام 1630 أول تجربة في هذا المضمار**"[4].

واصلت رواية الخيال العلمي تعبيد طريقها ما دام العقل الإنساني قادر على التخيل، لنجد في السنوات اللاحقة "**تخيل "هيربرت ويلز" في رواية 'حرب العوالم' أن كائنات**

[1] الياسين محمد عبد الله : الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص216.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] تميم وداد: ترجمة الخيال العلمي حسب مبدأ التكافؤ الديناميكي، رواية joles verne le tour du monde en quatre–vingts foursتر: صبري القصل، انموذجا، دراسة تحليلية نقدية، مخطوط ماجستر في الترجمة، 2014/2013، ص35.

فضائية أتت من المريخ وبدأت تدمر الأرض بأشعة حارقة، وكان ذلك عام 1898 أي قبل اكتشاف أشعة الليزر بحوالي ستين سنة، فقد تنبأ بها ووصفها وكأنه يعرفها"[1].

نستنتج مما سبق أن المجتمعات الغربية تكن اهتماما كبيرا لأدب الخيال العلمي من خلال اهتمامها بالعلم والتقنيات العلمية، ناهيك عن ظهور مؤلفات في السنوات اللاحقة من بعد ظهور أولى التجارب.

ازدهر الخيال العلمي مع تطور كبير في العلوم والتكنولوجيا، وهو تطور قد فاق كل التوقعات الممكنة، إذ شهدت الثقافة الغربية العديد من الكتاب الذين ساهموا بشكل أو بآخر في اقرار واقع الوفرة والنوع، فقد تميزت كتباتهم بالنضج والتخصص في أغلب التجارب، ومن كتاب الخيال العلمي الغربي نجد :" **'إدجار رايس بورزو' برواية 'أميرة المريخ' (1912) عندما يهرب بطل الرواية _ كابتن جون كارتر من هجوم قبائل الأباتشي في أريزونا_ ينتقل على نحو غامض إلى المريخ، ونجد ايضا جاك فيني 'خاطفو الأجساد' (1955) التي تصور حادثة في بلدة صغيرة بولاية كاليفورنيا بعدما بدأت قرون نباتات غامضة في إنتاج نسخ بشرية طبق الأصل من البشر الأصليين وتحل محلها، أما "فيليب كيه ديك" بقصته 'مطرقة فولكان' 1960 فتطرح احتمالا اشد ارتيابا يتعلق بالمراقبة من خلال جهاز كومبيوتر فائق القدرات يدعى 'فولكان' ويصدر وحدات الكترونية متحركة تتنقل جامعة معلومات عن رعاياها"**[2].

رغم ما وصل إليه أدب الخيال العلمي من تطورات إلا أن هناك " **من يرى أنه يسير في طريق مسدود لأنه يعاني من صعوبات تخيّل العوالم المقبلة لأن الاختراعات التقنية وقدرتها على تغيير أشكال السلوك تسبق ما يمكن أن يتخيله كتاب هذا الأدب** "[3]. إضافة

---

[1] الحمصي العطار جميل: طالب عمران في حوار حول أدب الخيال العلمي، مارس 2016، Www.fikr .com

2 ينظر: ديفد سيد: الخيال العلمي، مقدمة قصيرة جدا، تر: نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص 32- 66.

3 ينظر: روجيه بوزيتو: الخيال العلمي الغربي في أزمة، تر: محمدالهادي، مجلة الخيال العلمي، العدد 5و6، سوريا، 2008-2009، ص 9، 10.

إلى أن " **التقنيات الحديثة تسجنهم وأصبحت تبرمج حتى حياتهم الخاصة (الفضاء الروحي)**"[1].

نلاحظ أن هذا الأدب في الفترة المعاصرة لم يبلغ الغاية التي وجد من أجلها وإنما أصبح يشكل مشاكل في حياة الإنسان خاصة وأنه تسلل إلى حياته الخاصة (الجانب الروحي)، فهل يسعى في المستقبل لاتخاذ طريق آخر يحل من خلالها مشاكل الإنسان بدل من تعقيدها، هذا ما ننتظره...

عند العرب:

لقد قطعت الرواية العربية أشواطا لا بأس بها من التطور والتقدم واثبات لشرعيتها كجنس له تحققه النصي وله جمهوره المتلقي، فالروائي العربي أصبح يبحث عما يجعله متميزا منفردا من خلال نصه لإثبات قدرته على الإبداع والاختلاف، حتى لو كان نصه يتكئ على نص غربي كتب من قبل بزمن بعيد، إلا أنه يعول على إبراز الخصوصية العربية عبر الكشف عن الواقع والقضايا المتعلقة به، وكان من أبرز الملامح التي ظهرت في الرواية العربية المعاصرة هي الخيال العلمي متأثرة بالغرب، فكان أول كتاب عربي في الأدب المعاصر في الخيال العلمي هو كتاب " مواقع الأفلاك في وقائع تليماك" لرفاعة الطهطاوي الذي ترجمه عن كتاب فرنسي " مغامرات تليماك" للكاتب فنلون (1851-1854)، ولعل الأدب العربي لم يعرف رواية فرنسية ترجمت قبل هذه الرواية، ولقد أراد رفاعة أن يوجه أذهان الناشئة إلى أهمية القصة في الأدب، وأن الخيال العلمي لون من ألوانه وأنه سيكون جليل الشأن فيه. يقول رفاعة عن كتابه هذا الذي ترجمه في السودان: "**إن تعريب تليماك، بكل من في حماك، أو ليس إنه مشتمل على الحكايات النفائس،**

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 11، 12.

وفي مماليك أوربا وغيرها عليه مدار التعليم في المكاتب والمدارس، فإنه دون كل كتاب، مشحون بأركان الآداب، ومشتمل على ما به كسب أخلاق النفوس الملكية"[1].

ومن ابرز الكتاب في هذا الأدب _أدب الخيال العلمي_ نجد نهاد شريف، حيث برع في هذا الصنف من الأدب، فاقتصر على هذا المجال، ولم يكتب أدبا في أي مجال آخر، فهو يعتبر أحد أهم رواده، حتى لقب بعميد أدب الخيال العلمي العربي (1930-2011م) ويرى نهاد شريف "**أن تنمية الخيال ضرورة ملحة من الطفولة، فالمخيلة أو ملكة التخيل والتصور هي واحدة من القوى الأساسية الفعالة وراء كل إبداع علمي وفني... كما هو الحال مع كل موهبة**" [2]، ومن مؤلفاته: رواية : "قاهر الزمن"، "الشيء الذي تحدى الإعصار"، "تحت المجهر"، "سكان العالم الثاني"، وتبقى رواية "الماسات الزيتونية" الصادرة ضمن سلسلة اقرأ من أطرف ما كتب وتدور أحداثها حول طبيب (عبد اللطيف)، طور أبحاثه حول إمكانية حث الكلى على إنتاج الألماس، وبعد عدة تجارب ينجح في إنتاج ماسات من كلى مرضاه الفقراء بدون علمهم، ويحقق ثروة هائلة ويقرر إنتاج ماسة كبيرة من كليته وتكون نهايته بانفجار كليته ووفاته...

ومن سوريا اشتهر طالب عمران في نشر هذا الصنف من الأدب، وقد كان رئيس التحرير في مجلة الخيال العلمي، وكتب أكثر من سبعين رواية في الخيال العلمي سنكتفي بالإشارة إلى أهمها وسنة طبعتها الأولى: ضوء في دائرة معتمة 1980- أسرار من مدينة الحكمة 1988- مساحات للظلمة 1992- السبات الجليدي 1992- ثقب في جدار الزمن 1992- الخروج من الجحيم 1995- بئر العتمة 1996- شحنة الدماغ 1997-

1 رفاعة الطهطاوي: مواقع الأفلاك في وقائع تليماك، تقديم: صلاح فضل، دار الكتب والوثائق القومية، م1، ط1، 2009، ص 24.

[2] هبة الله ابراهيم: نهاد شريف ارتقى بأدب الخيال العلمي عربيا، مجلة الشارقة الثقافية، نافذة الثقافة العربية، ع53، مقال الكتروني: https://alshariqa-althaqafiya.ae

ابن الغابة 2000- الأصابع السحرية 2002- ملامح من الفوضى القادمة 2005- جزيرة الموت 2007- أسرار الكائنات المضيئة 2009- بيوض الأفاعي 2011.

ثم بعد ذلك برزت محاولات يوسف عز الدين عيسى من الأربعينيات من القرن الماضي، "**فهو أول من أذاع القصص في الخيال العلمي في الراديو، ونشر مقالاته العلمية في جريدة 'الأهرام' تحت عنوان "مع الفكر والخيال**" "[1].

ومن الرواد الأوائل في أدب الخيال العلمي العربي توفيق الحكيم، كتب روايته في هذا المجال بعد انتشار هذا الصنف في أدب الغرب بعقود وأعانته على ذلك سعة إطلاعه على الأدب العالمي الذي كان ينشر الخيال العلمي في تلك الآونة، ومن أشهر أعماله في الخيال العلمي: سنة المليون 1953- رحلة إلى الغد 1958- لو عرف الشباب، وروايتيه "تقرير قمري" و"الاختراع العجيب".وكذلك كتب فتحي غانم روايته: "من أين ؟" والتي طبعت عام 1959م.

ولقد تأثر كتاب العرب بالترجمات، وبدأ كثيرون يكتبون على نمط هذه الروايات، منذ أوائل الستينيات ومن هؤلاء رواية العالم المصري مصطفى محمود: 'العنكبوت'، وروايته 'رجل تحت الصفر'.

ومن الكتاب الأوائل في هذا المجال يوسف السباعي في روايته: لست وحدك 1970م. كما قدم الدكتور أحمد خالد التوفيق العديد من الروايات في أدب الخيال العلمي، وفي أدب الرعب العربي، وهناك علاقة عميقة بين المجالين، ومن أشهر رواياته: 'يوتوبيا'، وهي رواية اجتماعية في الخيال العلمي تدور أحداثها في المستقبل. ومن الجزائر نجد واسيني الأعرج بروايته "حكاية العربي الأخير" 2016 التي يتخيل فيها مرحلة مستقبلية تتنبأ بفناء الأمة العربية.

1 لمياء عطيو: سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دراسة تقليدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص 53.

وإذا ركزنا على الفترة الراهنة مطلع القرن 21 الى يومنا هذا نجد أنها تميزت بمؤلفات تحذيرية، فقد سخر الكثير من الأدباء أقلامهم لمعالجة المشاكل التي يعاني منها العالم: حروب كونية–أمراض فتاكة– الإستنساخ– الذكاء الإصطناعي...، ومن أولئك الأدباء، نجد الكاتب عبد الرحيم بهير بروايته مجرد حلم 2005، والهادي ثابت بروايته بغار الجن، وسمير شمص بروايته عند حافة الكون 2005، والروائية السورية لينا الكيلاني بمنح قرائها 'إجازة في المريخ' عبر رواية يحرك أحداثها شاب مولع بعوالم الافتراض، وله رغبة في اكتشاف عوالم السماء، يعيش هذا الشاب تجربة حقيقية تحاكي تجربة الصعود إلى الفضاء وذلك في منطقة القطب، ومن ثمة تتحقق له فرصة الصعود إلى الفضاء في أول رحلة استكشافية مأهولة إلى كوكب المريخ لم يسبق أن قام بها البشر، وعلى أرض الكوكب يعيش الشاب حياة ما كان الخيال ليدركها، وهي في الأصل حياة واقعية ملء السمع والبصر، الرواية صادرة عن دار الحياة للنشر سنة 2013.

أيضا نجد رواية 'مهسوري' للكاتبة المصرية عطيات أبو العينين تمثل عالما سرديا منتميا إلى الخيال العلمي، يتآلف فيه الواقع والتخييل، وتتكشف ما بينهما أحداث مليئة بالفنتازيا تحيطها الكاتبة بحقائق علمية، صدرت سنة 2013.

ونجد الكاتب العراقي أحمد سعداوي بروايته المشهورة " فرانكشتاين في بغداد" المراد دراستها في مذكرتنا هذه حيث قال سعداوي عنها: " **عنصر الخيال يضيف لمسة من الفرح للعمل، ويحد من القسوة**"[1].

ويعد الكاتب المصري نبيل فاروق من أشهر الكتاب العرب في روايات الخيال العلمي، من مؤلفاته: 'ملف المستقبل'، 'رجل المستحيل'،' كوكتال 2000، رواية 'ظل الأرض'، 'شمس منتصف الليل'، وروايته الأخيرة كانت: 'الذين كانوا...' الصادرة سنة 2014 في 170 صفحة، سافر بالقارئ العربي _بخلاف عدد من روايات الخيال العلمي_ إلى

[1] هبة بعيرات: كيف يرى كتاب الخيال العلمي مستقبل العراق؟، موقع عراق، ثقافة وفنون، 17 نوفمبر 2017، مقال الكتروني: https://ultrairaq.ultrasawt.com

الماضي السحيق حيث حقبة وصلت فيها البشرية قمة التطور التكنولوجي والعلمي، لازال سكانها يعيشون اليوم القرن 61 في بعد مواز لحياة البشر على الأرض، وسيتمكن مهندس مصري من اختراق هذا البعد ليكون سفيرا بين الحضارتين في أكبر حلم تحققه وكالة الفضاء والطيران الأمريكية ناسا NASA. ومن هنا توالت الأعمال في هذا المجال بكثرة لدى (الكتاب الشباب) في العصر الحالي.

وفي النهاية لابد من الإشارة إلى أن هذا النوع من الأدب_كما نسميه_ أدب الاستشراف الجديد يقوم على وقائع وصل إليها العلم، ويتوقع الكتاب أن يتم تطورها _عبر التخييل_ وهذا سيمنح البشرية: (نواتج الخيال الجيدة). لتطوير هذه الأفكار المتخيلة، والتي قد تصبح حقيقية _يوما ما_ عبر استلهامات المخيال الكوني، وتشابكاته مع اللاميتافيزيقا، والتقدم التقني العلمي، وهذا من شأنه أن يؤسس ويؤطر للعلم نتائجه المستقبلية، وينشط الخيال، ويربط الأدب والفنون بالعلم وفرضياته، وابتكاراته الجديدة، وبخاصة لدى الأطفال. صناع المستقبل الجديد، فهم يعيشون ثقافة الانترنيت ويتفاعلون يوميا مع الحواسيب والألواح الالكترونية، وربما يقضون أوقات في العوالم الافتراضية أكثر مما يقضون في الواقع، وبالتالي يمكن لروايات الخيال العلمي أن تطفئ بعض عطشهم للعوالم المفترضة بلغة أدبية، وخيال ينمي ملكاتهم، ويحبب إليهم القراءة، ويربيهم على التفكير العلمي.

الفصل الأول

(العجائبية ورواية الخيال العلمي)

المبحث الأول: مجاز العجائبية

1- مفهوم العجائبية:

قبل التطرق إلى الحديث عن لفظة العجائبية في مختلف المعاجم اللغوية العربية لا بد من الإشارة إلى أن العجائبية في التراث العربي كمفهوم غير موجودة قديما، لكونها مصطلحا نقديا جديدا، فعلى الرغم " **من الانفتاح العجائبي على المتخيل السردي العربي بمروياته وسجلاته المكتوبة، وعلى المتخيل بالمراجعة التاريخية والدينية والثقافية كافة إلا أن العربية لا تزال تفتقر إلى وجود معجم تاريخي عربي يعنى بدلالات الكلمة وبتطورها الثقافي عبر العصور المختلفة، كما أنها تفتقر إلى وجود معجم فلسفي تأصيلي يعنى بذاكرة المصطلح ودلالته المتنوعة عند النقاد العرب القدامى**"[1].

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور أن " **العجب إنكار ما يرد عليك لقلة اعتباره والنظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾، هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي هذا موضع عجب حيث أنكروا البعث**"[2].

وفي القرآن الكريم وردت لفظة "العجيب" أو "عجيب" عدة مرات في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ** ﴾ سورة هود:الآية 72 حيث وصفت الآية وضع سارة العجوز بما حدث لها بالأمر الخارق للعادة. ومرة أخرى في قوله تعالى: ﴿ **بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ** ﴾ **سورة ق: الآية 2**، فالعجيب هنا ورد صفة لمجيء الرسول صلى الله عليه وسلم وللبعث.

---

[1] ضياء الكعبي: السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 33.

[2] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج4، مادة (ع ج ب) دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 256، 260.

أما في المعاجم الحديثة، نذكر ما ورد في معجم "المحيط" لـ بطرس البستاني: "**التعجب انفعال نفسي عما خفيَ سببه**" [1] العجب هنا يرتبط بالانفعالات النفسية التي تعتري الإنسان السوي عندما يصطدم بشيء لم يتعود وجوده.

وفي قاموس "المنجد في اللغة والأعلام" لـ كرم البستاني: "**العجيب: إفكار ما يرد عليك... العجيب انفعال نفسي يعتري الإنسان عند استعظامه أو استطرافه، أو الكاره ما يرد عليه**" [2]. وهذا يوافق مفهوم بطرس بربط العجيب بالانفعال النفسي الذي يصيب الإنسان، فيجعله عاجزا عن تفسير ما حدث لأنه ببساطة غير مألوف.

إن المعاجم الحديثة لم يختلف مفهومها عن المعاجم القديمة، وإن ما يميزها هو حصر المفهوم اللغوي لمادة (ع ج ب) في نطاق الانفعالات النفسية الناتجة عن الحوادث والأشياء الخارجة عن ساحة المألوف والعادي والتي تظهر فوق الطبيعي.

ب- اصطلاحا : بعد تحديدنا اللغوي لكلمة 'عجيب'، 'عجائبية' نتطرق إلى أبراز أهم المفاهيم الاصطلاحية الخاصة بالعجائبية، التي لها مدلولات متنوعة لكونها مأخوذة من المصطلح الغربي (fantastique)، والعجائبية هي الأقرب إليه من حيث الدلالة، فقد تعددت الترجمة في الساحة الأدبية العربية حسب رؤية كل ناقد لها، فجاءت نظيرة في المعنى للمدهش، والعجيب، والخارق، والخيال الوهمي وغيرها.

يرى 'سعيد علوش' في معجمه أن العجائبي "**شكل من أشكال القص، تعترض فيه الشخصيات، بقوانين جديدة، تعارض قوانين الواقع التجريبي**" [3]، إذن العجائبية عنده هي تعريض الشخصية إلى قوانين مختلفة على التي اعتادها.

---

[1] بطرس البستاني: محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1987، ص 576.

[2] كرم البستاني وآخرون: المنجد في اللغة العربية والأعلام، دار المشرق، لبنان، ط29، د.ت، ص 488.

[3] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 146.

وللعجائبية صلات بمفاهيم أخرى، فعلاقتها لا تقتصر بالأدب فحسب بل تتعدى إلى بقية المعارف الإنسانية والاجتماعية فـ "شعيب حليفي" يرى أنها: " **تستقطب كل ما يثير الاندهاش والحيرة في المألوف واللامألوف**"[1].

كما نجد "سعيد يقطين" يتبنى مصطلح 'العجائبية' وفق رؤية تودروف الذي جعل "**العجائبي هو التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما يواجه حدثا طبيعيا حسب الظاهر**" [2]. أما 'سعيد يقطين' جعل "**العجائبي يتحقق على قاعدة الحيرة والتردد المشترك بين الفاعل (الشخصية) والقارئ حيال ما يتلقيانه إذ عليهما أن يقررا ما إذا كان يتصل بالواقع أم لا كما هو في الوعي المشترك**"[3].

وحين نأتي إلى 'محمد أركون' نجد العجائبية عنده ليست " **سوى امتياز مؤقت لاستحضارات خيالية، مشكلا لذلك وعاء لفكرة الخلق، مثلما هو وعاء ضروري لكل تجربة هي انفتاح على الذات**" [4]، فحسب 'اركون' إذا فإنه لابد من وجود 'العجائبية' لأنه لو كانت الأفكار منسجمة مع الواقع لما احتاج استحضاراته الخيالية، وعدم الانسجام هذا راجع لوجود معطيات خارقة تختلف عن الواقع.

كما يرى "عبد الفتاح كيليطو" في كتابه المقامات أن العجائبية لا تكتسب قيمتها من المعطيات الثابتة بل تكتسب قيمتها في ذاتها بما تحدثه من ثورة وانقلاب وانزياح عن المألوف والمعتاد في المتعين الواقعي، وعليه يجب على العجائبية أن يشكل وجودها اختلافا لها ولقيمتها عندما تخضع لتغيير من خلال تفويض للأساس والمعايير التي

---

[1] شعيب حليفي: بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول، أرشيف المجلات الأدبية والثقافة العربية، مصر، ع3، 1997، ص113.

[2] تزفتان تودروف: مدخل إلى العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، 1999، ص 18.

[3] سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2012، ص 233.

[4] شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2020،ص423.

ترتكز على الحقيقة الثابتة وإعادة بناءها بعد ذلك أي أن "**العجائبي ناتج عن انحراف مقصود عن المعايير**"[1].

إن تعدد المصطلحات المرادفة للعجائبية كان ناتجا عن عدم اتفاق النقاد والباحثين على تحديد مصطلح موحد إذ هناك من النقاد الذين اجتهدوا في ترجمته، على خلاف الذين قاموا بالابقاء على المصطلح الغربي، وهذا ما أدى إلى تعدد المفاهيم حول مصطلح 'العجائبية'.

ومن خلال ما ذكرناه يمكننا القول إن العجائبية هي أحد المصطلحات النقدية والروائية المستحدثة، الجديدة على قدمها، ورسوخها في التراثين العربي والعالمي، حيث نجد لها حضورا طاغيا في جميع مناحي الحياة، سواء كانت الفردية اليومية أو الحياة الفكرية العميقة.

2- العجائبية عند الغرب والعرب:

- عند الغرب:

إن تحديد تاريخ دقيق لظهور العجائبية في الأدب الغربي لمواصفاتها الحقيقية، يجعل البعض يؤرخ لبداياتها بالقرن الثامن عشر(1770)، باعتبار أن العجائبي قد جاء بمثابة رد فعل على الخطاب التنويري العقلاني، "**مع أن نشأة العجائبي في رأي بعض الآخر لم تكن منعزلة عن التطور العلمي الذي عرفته الثقافة الاوربية لاسيما في القرنين الثامن والتاسع عشر، اذ أن أسسه ورؤاه وأساليبه قد ترسخت ونضجت بموازاة التطور الذي عرفته العلوم الطبيعية والإنسانية**"[2]. بل هناك يرجع ظهور العجائبي كأسلوب كتابة في المجتمع الغربي إلى جملة من العوامل؛ أهمها: عامل المفارقة بين الدين والعلم. حيث كانت الكنيسة تفرض سلطتها الدينية بتشريع قوانين وطقوس إلزامية، وهذا ما تذهب إليه

[1] عبد الفتاح كيليطو: المقامات، تر: عبد الكبير الشرقاوي، د.تويفال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2001، ص 42.

[2] ينظر: عبد الحي العباس: بناء المصطلح (العجيب والغريب) بين قيود المعجم وقلق الإستعمال، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط1،2007، ص86.

الناقدة والباحثة الاسبانية "آنا غونز أليس" في تأكيدها أن " **كلا من العجيب والعجائبي يرتبطان بحقل الدين والخطاب الديني، إذ يشيعان بشكل مطرد في خطاب الكنيسة التي وظفتها فس الطقوس والشرائع ضمن كل توجيهاتها**"[1].

ولعل جل المقاربات النظرية الغربية للعجائبي، تكاد تتفق حول الإرهاصات التأسيسية لهذا النوع من الكتابة الإبداعية، "**والتي مثلتها على العموم أعمال القرنين الثامن والتاسع عشر في كل من الأدب الفرنسي والأنجلوسكسوني مرورا بالأعمال الألمانية، ثم اسهامات أدباء وروائي أمريكا اللاتينية بشكل ملحوظ، فظهر العجائبي في فرنسا بعد ترجمة 'هوفمان' إلى اللغة الفرنسية سنة 1828**"[2]، وقد كان 'إدغار آلان بو Edgar Allan Poe ' دوره الفعال وصاحب الفضل الأول في إحداث ثورة إبداعية متميزة في مجال العجائبي من خلال مجموعة أعمال لاسيما منها القصص والحكايات العجيبة أو غير العادية التي ترجمها الشاعر الفرنسي "شارل بودلير Charles Baudelaire "، وهناك آخرون رواد عديدون لا تقل أهميتهم في تشكيل الإتجاه العجائبي في كل بقاع المجتمع الغربي مثل: 'جاك كازوت Jacques Cazotte ' الذي اشتهر بقصة (الشيطان العاشق)، وهناك الكاتب والشاعر 'غوتيه Goethe ' الذي أسهم بنصه الشهير في هذا المجال (رواية المومياء) وأيضا الكاتب الفنان 'ويليام توماس بكفورد William Thomas Beckford' الإنجليزي الذي كتب قصته الشهيرة (vathek) باللغة الفرنسية في ثلاثة أيام وليلتين، مستلهمها من حكايات ألف ليلة وليلة العربية التي ترجمت آنذاك في بداية القرن الثامن عشر.

فضلا عن هؤلاء، هناك مبدعون غربيون آخرون صنعوا المشهد الثقافي والسردي في كل أرجاء المجتمع الغربي بكل أطيافه ومشاربه، وتركوا بصمتهم الراسخة في الإتجاه العجائبي عبر كل المراحل والأزمنة.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 92، 93.

[2] ينظر: شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، مجلة الكرمل، ع: 40-41، قبرص، 1991، ص 23، 24.

من خلال هذا نرى أن " **العجائبية قد ظهرت وانتشرت في الفنون الغربية ولاسيما في فرنسا وإنجلترا والمانيا بعد الثورة الصناعية والتحرر من سلطة الكنيسة، إذ تعود بدايات ظهورها الي العصور القديمة بدءا من الإغريق** [1]، اذن الغرب اهتموا بالعجائبية منذ القدم وذلك بأنواع مختلفة من العجيب والغريب التي جسدتها كتب الروائيين الذين تركوا بصمتهم في هذا الأدب العجائبي.

- عند العرب:

لعل خير ما نستهل به الحديث عن بذور أو إرهاصات العجائبي في التراث العربي، رأي احد الباحثين في " **أن العجائبي وفق النظرية الغربية ليس له حضور حقيقي في السرد العربي أو في نصوصه الحكائية مؤكدا أن الكتابة العجائبية بالمفهوم الغربي الحديث غير موجودة في الإنتاج الأدبي العربي القديم**"[2]، وهو رأي يبدو أنه يجانب بعض الشيء الصواب والدقة كونه يفتقر إلى التوغل في مدونات التراث العربي الزاخرة بنماذج وصور ثرة وثرية بالنفس العجائبي وبسحر الخوارق، وهي نماذج تشكل روافد عديدة ومتنوعة لأدب العجائبي " **فالليالي والسير وكتب التاريخ التي ألفت من قبل ابن خلدون... ويوميات الرحالة العرب وما زخرت به المخيلة العربية من جهة أخرى... كل هذا الزخم النثري كان التفسير فيه غيبيا (خارقا)**" [3]. هي صورة إرهاصية مصغرة يمكن عدها صورا مكتملة للعجائبي تبعث على الحيرة في نفس المتلقي العربي الذي ظل رهينا لها لقرون خلت، وهذه هيا وجهة النظر التي تفرز منحى الأسبقية التاريخية للكتابة العجائبية في الخطاب العربي القديم قبل نشوئها كجنس بارز المواصفات والخصائص في الأزمنة الأوروبية الحديثة.

---

[1] فريديش فون دير لاين: الحكاية والخرافة (نشأتها- مناهج دراستها- فنيتها)، تر: نبيلة ابراهيم، دار غريب، القاهرة، ط1، د.ت، ص 180، 181.

[2] ينظر: عبد الحي العباس: بناء المطصلح (العجيب والغريب) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، ص 110.

[3] شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستكية، ص 83.

وبالبحث في تراثنا العربي السردي نجده حافل بنصوص العجائبي المتميزة على الرغم من اهتمام العرب بالنص الشعري لسهولة حفظه، إلا أنه حوى هو الآخر على ملامح عجائبية بين ثناياه [1]، لكن ما يهمنا هنا هو النص النثري بوجه خاص، ولعل أبرز الكتابات والتآليف وفنون النثر التي اصطبغت بصبغة العجائبية، على الرغم من اختلاف سيماتها ومضامينها ومشاربها نجد أبرزها:

أ- قصص الخرافات التي تشير في بيئات العامة ويتناقلها الخلف عن السلف، وتتعالق بطريقة أو بأخرى مع مخاوفهم وآمالهم كقصص الغول والعفريت.

ب-قصص الحيوان و القصص الرمزية وهي قصص توظف غالبا لإيصال فكرة المبدع ومن أبرزها قصص (كليلة ودمنة) لابن مقفع،(حي بن يقظان) لابن طفيل،(رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري و(رسالة الزوابع والتوابع) لابن شهيد الأندلسي.

ج- قصص الأمثال التي تحوي كما مدهشا من القص العجائبي كأمثال: عبيد بن شريه، الواحدي، الأصفهاني، الميداني، الزمخشري وغيرهم.

د- كتب التنجيم والطلاسم والسحر والزجر والكيمياء التي تقدم خليطا غريبا من الحقيقي والمستحيل والشعوذة والعلم.

هـ- السير الشعبية وما فيها من شخصيات بطولية تتجاوز ماهو ممكن مثل: سيرة عنترة، سيرة الأميرة ذات الهمة، سيرة سيف بن ذي يزن...

و- القصص العاطفية والاجتماعية التي تزخر بالخوارق تأتي من علاقات الإنسان بجنس غير جنسه كالحيوان والجن والشياطين والملائكة مثل قصص (ألف ليلة وليلة).

ز- كتب غرائب الموجودات والمخلوقات والرحلات التي تزخر بمشاهد عن مخلوقات أرضية يحير الأنسان في تصديق وجودها مثل: كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لابن فضل الله العمري.

---

[1] الطاهر روانسية: سيمائية النص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، د.ط، 1995، ص138.

وهكذا فإن التراث العربي كان طافحا إلى حد كبير بالنصوص التي تدخل في دائرة العجائبي وتؤلف جزءا مثيرا في نسج الذاكرة الإبداعية القديمة، بخاصة وأن العرب قد اهتمت بما هو عجيب وغير مألوف في فنونها التعبيرية إبداعا ودرسا.

"**وبمرور العصور والأزمنة شهدت الرواية العربية تطورات كثيرة من حيث الشكل والمضمون وانقلبت على أنماط السرد القديمة الى أن وصلت الرواية العربية المعاصرة الى تبني بنية سردية جديدة**"[1].

وباعتبار العجائبي جنسا من الأجناس الأدبية أو بنية من البنيات السردية نجده أيضا قد "**تعرض لتداخلات وتشابكات مع مجالات أخرى قريبة منه، تلتصق به إلى حد التوحد، مثل: الأسطورة والخيال العلمي والرواية البوليسية والحكاية السحرية، والفنتازيا، والخرافة والحكاية الشعبية وغيرها** "[2]، "**فالعجائبية في الرواية المعاصرة تكتسب معاني جديدة مختلفة عن المعاني التراثية، وتستقي مصادرها من هذا التراث العربي القديم وكذا من التراث الغربي بنوعيه: القديم والحديث، وبمعنى أدق يمكن القول إن العجائبية في الرواية العربية المعاصرة تستقي مصادرها، وتمد جذورها في التراث الإنساني كله شرقية وغربية، مما يكسبها حمولات تأويلية عميقة، وبعداً قرائيا متجددا وخصبا، ومنفتحا على عوالم سحرية، قد يكون لجوء الكتاب المعاصرين إليها إحالة إلى علو مشاعر اللاإنتماء، والاغتراب عن الواقع اليومي المألوف**"[3].

3- أشكال العجائبي:

يتجسد العجائبي في أشكال عدة تنتج بطرق مختلفة، وذلك بالتأثير في عناصر متنوعة نحو: الأشياء، الحيوانات، البشر، سنذكرها كالآتي:

---

[1] ينظر: بهاء بن نوار: الواقع والممكن: دراسة عن العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، فضاءات للنشر والتوزيع، د.ط، 2014، وصف الكتاب، موقع مكتبة نور: https://www.noor-book.com

[2] ينظر: شعيب حليفي: شعرية الرواية الفنتاستيكية، ص 49.

[3] بهاء بن نوار: الواقع والممكن: دراسة عن العجائبية في الرواية العربية المعاصرة.

أ- **العجيب المبالغ جدا** : يتم الاعتماد على هذا النوع في وصف بعض الظواهر، فيلفت به ذهن المتلقي وينقله إلى عالم الخيال البعيد كل البعد عن الواقع، فيخرق بذلك القوانين المعتادة وينقل القارئ معه إلى عوالم جديدة لا تخضع لأية قوانين أو قواعد.

ب- **العجيب الغريب**: "**وهذا النوع ينتج على كل ظهور للعجيب الذي يحدث نادرا ويقطع مع المألوف والعادي** "[1]. فالعجيب الغريب، عجيب لأنه مثير للدهشة والانبهار ويفوق حدود العقل، وغريب لأنه يحمل في نفس الوقت مدركات وحقائق متعارف عليها. تعطل امكانية عدم التصديق. مثال ذلك: من حكاية (الطائر الذهبي): "**استلقى الشاب الصغير أسفل الشجرة لحراستها، ومع دقات الساعة الثانية عشر سمع صوت خفيف في الهواء، وجاء طائر من الذهب الخالص يخفق بجناحيه، وعندما كان الطائر يعض بمنقاره على التفاحة، قفز ابن البستاني إلى الأعلى واطلق سهما على الطائر، ومع أن السهم لم يؤذ الطائر، فإنه أسقط ريشة ذهبية من ذيله** " [2]، ومن مثال هذا نجد أن الكاتب قد وصف الطائر وصفا عجيبا، فهو طائر يختلف عن الطيور فهو من ذهب وهذا النوع لا وجود له في الواقع وفي عالم الحيوان.

ج- **العجب الوسيلي**: يلجأ إليه الراوي في توظيف الأدوات السحرية تجعل المتلقي ينبهر بهذه الوسائل السحرية، كالخاتم السحري، والبساط السحري، والمصباح العجيب، فهي تساهم في تلوين أحداث الرواية بسمات العجيب مثل: "... **سمع هناك عن كنز عظيم في الصين مدفون في باطن الأرض، ويقال إنه من بين ثروات هذا الكنز مصباح يمكن أن يمنح مالكه قوة تفوق قوة ألف ملك**"[3].

---

[1] سميرة بن جامع: العجائبي في المخيال السردي في ألف ليلة وليلة، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم)،إشراف: صالح بن لمبراكية، جامعة باتنة، 2009، ص19.

[2] الأخوين جرايم: كتاب رابونزل وقصص أخرى ألف ليلة وليلة، تر: عبد الفتاح شحاتة، كلمات عربية للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص9.

[3] أميرة علي عبد الصادق: ألف ليلة وليلة، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 58، 59.

د- العجيب من المسخ : "الإنتساخ هو أحد العناصر المؤسسة للعجائبي في النصوص الفانتاستيكية أو النصوص الواقعية السحرية، سواء اعترى هذا التحول الإنسان أو الجماد أو الطبيعة "[1]، ومن بين أنواع المسخ نجد: المسخ الذي قد يكون عقابا للشخصية الممسوخة على خطأ جسيم ارتكبه من وجه نظر الحكاية، وقد يكون كائنا خياليا مثل: (الغول) أو (الغولة) قادرا على التنكر في شكل إنسان لخداع البطل، وقد يكون المسخ في شكل إساءة من الفاعل الشرير إلى البطل الطيب.

4- التقنيات السردية العجائبية:

- **عجائبية الشخصية:** لا يكتمل أي عمل سردي دون محاوره الأساسية والشخصية تعد من بين أهم هذه المحاور ولا يكون توظيفها إعتباطيا، لتصبح بذلك من أهم وسائل تعبير المبدع، وتستعمل أيضا في تسلسل أحداث العمل الروائي وأنها المحرك لعملية الإبداع الفني فهي على حد تعريف الدكتور لطيف زيتوني: " **إنها كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبيا وإيجابيا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف (...) فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها"**[2].

لقد مرت الشخصية في مسارها الأدبي بعدة مراحل ساهمت في تطورها وازدهارها فنجدها "**في الرواية الفانتاستيكية تحقق التنوع عن طريق التحول والإمتساخ، وتستطيع أن تكون نباتا وحصادا كما تستطيع أن تكون روحا اللامرئية، فالشخصية الروائية ليست بالضرورة كائنا إنسانيا، وعموما دفع بالروائيين الفانتاستكيين إلى التجريب في تنويع شخوصهم وتحديد سماتهم المغايرة**" [3]، فالشخصية العجائبية ما هي إلا فضاء

---

[1] باية عيوب: الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة لـ: غابرييل ماركيز (انماطها، مواصفاتها،أبعادها)، تيزي وزو، الجزائر، د.ط، 2012، ص 210.

[2] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 113، 114.

[3] شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص 201.

يلتقي فيه الواقع واللاواقع وإن طغى الأخير عليها "**وهي تقنية فنية استخدمتها الرواية الحديثة للتعبير عن أزمة الإنسان المعاصر لذلك جاء البناء الفني لهذه الشخصية على وقف رؤية جديدة لا تحتفي بالأبعاد الداخلية والخارجية فحسب، إنما تعمل على تفويض الصورة الثانية للشخصية والعمل على هدم مرجعياتها الواضحة ومن ثم إعادة تشكيلها بصورة غرائبية تتجاوز قوانين الواقع والطبيعة**"[1].

إن من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الراوي مع إضفاء بعد عجائبي على نصوصه هي الشخصية العجائبية التي تنزاح بصفاتها وأفعالها وقدراتها عن عالم الواقع والحقيقة والعقل والمنطق.

يقول سعيد يقطين: "**نقصد بالشخصيات العجائبية كل الشخصيات التي تلعب دورا في مجرى الحكي، والمفارقة لما هو موجود في التجربة حيث تكمن عجائبيتها في تكوينها الذاتي، وطريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف (...) كالجن والساحر الذي يأتي بالأعاجيب والولي الذي يطوي المسافات والمخلوقات البحرية العجيبة والممسوخات والفيلان وغيرها من الكائنات...**"[2] .

– **عجائبية الزمن:** إن الزمن عنصر أساسي في الدراسات السردية الحديثة، إذ تختلف أهميته من نص لآخر نظرا لمكانته ودوره في اللعبة السردية، يقول 'جيرالد برنس' في تعريف الزمن هو" **مجموعة من العلاقات الزمنية القائمة بين المواقف والأحداث المروية وسردها بين القصة أو الخطاب المروي** "[3] . أما 'لطيف زيتون' فيستند إلى تعبير 'جيرار جنيت Gérard Genette' حيث يقول: " **من الممكن أن نقص الحكاية دون تعيين**

[1] فيصل غازي النعيمي: شعرية المحكي، دراسات في المتخيل السردي العربي،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013–2014، ص 58.

[2] سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السير الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1997، ص 99.

[3] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، سيرت للنشر والمعلومات، شارع قطر، النيل، القاهرة، ط1، 2003، ص 198.

مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه، بينما قد يستحيل علينا أن نحدد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد لأن علينا روايتها إما بزمن الماضي، الحاضر، أو المستقبل"[1].

إذن يعد الزمن من أهم عناصر البنية السردية في النص الروائي لأنه الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة وعليه انتهج كتاب الأدب العجائبي الزمن غير الطبيعي وغير الاعتيادي، القائم على حساب الفروقات الزمنية والفجوات التي تصيب نظام تسلسل الأحداث والمشاهد.

من أجل تقديم حالة من التشويق والغموض، يقول سعيد يقطين في هذا الصدد: "**إذا كان الزمان الواقعي يقدم إلينا مفارقات إلى حد ما للزمان التاريخي، فإن في الزمان العجائبي تبدوا هذه المفارقة أوسع مجال، وأبعد خيالا**" [2]، فيتداخل الماضي والحاضر والمستقبل لخلق مشاهد تشد انتباه السارد وتستثير عقله، حيث يعتبر الزمن العجائبي من أهم التقنيات التي يلجأ إليها كتاب الرواية العجائبية، عبر الارتحال إلى الماضي أو السفر إلى المستقبل، أو حتى استحضار فترات زمنية غابرة ضمن زمن الأحداث المعاصرة.

بالإضافة إلى استثمار الإمكانات التي تتيحها أنواع الزمن المختلفة كالزمن الوهمي والنفسي وزمن الحلم وغيرها...

- **عجائبية المكان:** لم يعد عنصر المكان في العمل الروائي الحديث مجرد فضاء تدور فيه الأحداث وإنما أصبح عنصرا هاما يشكل بعدا جماليا "**فالمكان مكون محوري في بنية السرد، بحيث لا يمكن أن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان،**

[1] لطيف زيتوني: معجم نقد المصطلحات الرواية، ص 139.

[2] سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السير الشعبية، ص 217.

ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين "[1] وعليه فإن المكان هو الذي يحدد أحداث الرواية ولا يتحدد إلا بتحديد الزمن الذي يدور فيه النص السردي.

"**إذن فالمكان يعد من أهم العناصر المكونة للرواية، وذلك لأنه لا يمكننا تصور أحداث تقع دون مكان، كما أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وكذلك لا يمكن لعناصر السرد الأخرى أن تكون دون مكان فالمكان يترك أثرا في نفسية المتلقي، الذي يبني دلالات الأمكنة نسبة لتصوراته الخاصة وبالتالي تنشأ تسميات وتنويعات مهمة في تعيين أنواع الفضاءات فهناك الفضاء السحري أو الأسطوري والعجائبي والواقعي والإصطناعي وحتى بصدد الاصطلاح نجد الاختلاف في تحديده**"[2].

ومن هنا يظهر لنا المكان العجائبي الذي يختلف عن الأماكن العادية المعروفة سابقا "**لأن المكان العجائبي يمتاز بخاصية التحول من مكان عادي الى مكان عجيب مثيرا لذلك الدهشة والغرابة والتردد، ولأن العجائبي في تمظهره يحتاج الى أمكنة، هذه التي يجب أن تتلاءم مع طبيعته المرعبة أو المعجزة والمثيرة للتساؤلات أو التردد، هذه الأمكنة التي خلفتها لغة الراوي لتصبح مسرح للتحولات بحيث تزول الحواجز بين الزمان والمكان ويدغم كل شيء في تلك الطبيعة الهذيانية للمشاهدات**" [3] إذن "**للمكان وزن ثقيل داخل المحكي العجائبي بإعتباره فضاء حيويا لتوليد التعجب، فلا يصح الحديث عن المكان في بعده الجغرافي المعتاد، بل يحمل بدلالات جديدة تخرج به الى عالم اللامألوف**"[4].

---

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010، ص 99.

[2] سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السير الشعبية، ص 238.

[3] حسين علام: العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 160.

[4] سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السير الشعبية، ص 247.

استطاع المكان أن يبرز ويتفرد بخصائص وذلك بتوغله العالم العجائبي، ويتميز بجوانب فوق الطبيعية ويلج العالم غير المألوف على حساب المكان العادي.

5- من العجائبي إلى الخيال العلمي:

بمرور الزمن وتطور الآداب والعلوم لم يعد الروائي المعاصر مكتفيا بنقل حرفي لمرجعيات الواقع الخارجي، ولا بوصف دقيق لشخوص هم نسخة مطابقة لشخوص واقع بكل ما يعتمل في دواخلهم من نوازع الخير والشر، أو أمكنة وأزمنة هيا نفسها أمكنة الحياة وأزمنتها، بل غدا هذا الروائي مجنح الخيال وأنتج نوعا أدبيا مختلفا،انطلاقا من شعرية العجائبي، وجدلية الواقع والحلم لتحقيق بعده الرؤياوي الذي يقوم على أسس علمية سماه بأدب الخيال العلمي، فإذا كانت الرواية العجائبية تقوم على السحر والخيال المفرط وتكسير كل الروابط المنطقية والطبيعية، فإن الخيال العلمي يستثمر منجزات العلم الحديث بمختلف تطوراته وابتكاراته، فهو إذا نوع أدبي يتماشى مع ما يفرضه العصر الحديث والمعاصر من تقنيات واختراعات علمية. ويمكننا تصنيف رواية الخيال العلمي ضمن ملامح العجائبية في العصر الحديث والمعاصر وسنتعرف عليها أكثر في المبحث الموالي، فهي " **رواية تستبق الأحداث العلمية بتخيلها، ورواية الخيال العلمي تصور لأحداث الغد. مع التأكيد عن التحولات الإنسانية، ويرتبط هذا النوع السردي بالعالم الصناعي...**"[1]، وبالتحدث عن العلاقة بين العجائبي والخيال العلمي، نلاحظ أن 'داركو سوفين Darko Suvin' قد حدد ثلاث فروق بينهما:[2]

"1- يتعارض الخيال العلمي مع الحكايات السحرية الخارقة والعجائبي، فما هو عجائبي أو سحري، غير ممكن التحقق، بينما ما هو خيال علمي يشكل بذرة مشروع قابل للتحقيق وبأسباب منطقية.

[1] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 103.

[2] ينظر: شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص 69، 70.

2- يتعارض الخيال العلمي مع الفانتاستيك (العجائبي) في معنى الأشباح المرعبة والتي تدخل إلى عالم، من المفروض أن يكون تجريبيا بقوانين ادراكه (بينما الحكاية السحرية تلغيها) هذا الفانتاستيك المركب بالنسبة إلى 'سوفان' هو دال، إلا في الحدود التي يكون فيها غير خالص، فلا يصل إلى إعادة بناء عالم شامل.

3- يتعارض الخيال العلمي أيضا مع الأسطورة لأنه يقوم على معالجة ظواهر عصره في حركيتها، وتغييرها من خلال استباق الأحداث وتخيلها على هيئات أو أشكال جديدة، بينما تبقى الأسطورة ثابتة غير مألوفة، وقديمة تحيل دوما على الماضي السحيق، والاختلاف هنا في تناول المعالجة فإذا كان الفانتاستيك يطرح الأسئلة على العالم والإنسان بعنف، فإن الخيال العلمي لا يطرح هذه الأسئلة، ولكنه يسأل عن أي إنسان وفي أي نوع هو من العالم، ولماذا هذا الإنسان في هذا العالم؟."

تتلخص رؤية 'سوفان' في المعقولية الظاهرة التي يتميز بها النص الأدبي ضمن نوع الخيال العلمي؛ حيث إن أحداثه وبالرغم من وقوعها في الخيال؛ إلا أنها تتطور بشكل منطقي، أي يتم فيها تهيئة القارئ لتقبل الأحداث غير المألوفة.

ومن جهة أخرى إن من بين أهم الوشائج التي تجمع بين الفانتاستيك (العجائبي) والخيال العلمي هي كونهما ينطويان معا في الخيال، مع اختلاف في درجته، وكلاهما يحاول أن يمرر رؤية حول العالم سواء في الحاضر أو المستقبل، كما أنه يصعب في بعض الأحيان الفصل بينهما في أعمال أدبية معينة، حتى إن " **تودوروف قد بين تداخلهما؛ لأن الحكاية العجائبية التي كانت تورد امتلاك البطل لأدوات سحرية مثل: النظارة العجيبة والشاشة / المرآة العاكسة لما هو خارجي، ... كلها أدوات تخييلية و علمية** " [1] فهوا قد أدرج الخيال العلمي ضمن العجائبي معتمدا على مجموعة من الخصائص.

[1] المرجع السابق، ص 54.

أما 'آلبيرس' فقد جعل من الخيال العلمي نوعا من أنواع الأدب الوهمي (العجائبي) "**فهو شكل مختلف من أشكال العجب**" [1] . ومن هنا نستنتج أن العجيب أوسع من الخيال العلمي وإن كان هذا الأخير متعددا وليس واحدا، لكن يظل انفتاح الخيال في العجيب دليلا على اتساعه فكل أدب خيال علمي عجيب وليس كل عجيب أدب خيال علمي.

[1] علاوي الخامسة: العجائبية في الرواية الجزائرية، ص95.

المبحث الثاني : الخيال العلمي (المصطلح والسمات)

1- مفهوم الخيال العلمي:

أ- مفهوم الخيال:

- **لغة:** جاء في معجم لسان العرب "لابن منظور" مصطلح الخيال"**خِيلَ:خال الشيء يقال خيلا ظنه، وفي المثل من يخل أي يظن، وتخيل الشيء له تشبهه، الخيال الطيف، وتخيل الشيء أي تشبه له، أو تصور له**".[1]

وجاء في معجم الطلاب كلمة " **خيال**": **ما تشبه لك في اليقظة والمنام من صورة وهم ظن الشيء: ما يرى منه كظل صورة الشيء المنعكس في المرآة، وهو قوة من قوى العقل تتخيل بها الأشياء، وهو أيضا خشبة ينصب عليها كساء أسود في المزروعات يفزع بها الطير، وفي مرابض الغنم يفزع بها الذئاب**".[2]

ومن خلال هذين التعريفيين نلاحظ أن كلمة الخيال في معناها اللغوي تعني الوهم والظن أي الظل المنعكس في المرآة وقدرة العقل على التخيل وتوهم الأشياء، أي الظن والتصور والابتعاد عن قيود الواقع.

- **اصطلاحا:** الخيال هو نتاج عن علاقة جدلية بين الواقع و اللاواقع وبين الحضور والغياب، وبين الوجود والعدم، فهو إحدى العمليات النفسية الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان في سعيه نحو الأفكار والتصورات والخبرات الجديدة وغير المألوفة. ويعرف على أنه":**القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس، وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع، أو قد ينتمي إلى الماضي أو**

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة(خ ي ل)، ص264 .

[2] جبران مسعود: معجم رائد الطلاب، د.العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص370.

الحاضر أو المستقبل، وقد يعلو على ذلك كله دون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو ترتبط بعالم واقعي محدد".[1]

وإذا تطرقنا إلى مفهوم الخيال في الأدب نجد انه يتسم بعدم الاستقرار والثبات هذا راجع لارتباطه بالذات الإنسانية التي يستحيل دراستها وتنظيمها علميا بسبب اختلافاتها، فالاختلاف من سمات الإبداع الأدبي منذ القدم.

ب- مفهوم العلم:

- **لغة:** ورد في معجم لسان العرب "لابن منظور" كلمة "**علم**":" **نقيض الجهل علم وعلما هو نفسه ورجل وعليم من قوم علماء فيها جميعا**"[2]

وفي معجم رائد الطلاب:" **علم:يعلم علما الشيء :عرفه وأدركه، الشيء أو به :شعر به، الأمر :أتقنه**".[3]

ومن هنا يتضح لنا المفهوم اللغوي لكلمة "علم" على أنها تعني إدراك الشيء بحقيقته والدراية به أي تلك الواقعة المسجلة في العقل البشري.

- **اصطلاحا:** يعتبر العلم ضرورة من ضروريات الحياة، فهو أحد الأعمدة التي تبنى عليها الأمم، وأساس لتطور المجتمع ونموه ،فالعلم هو :"**المعرفة المنظمة، المعرفة الشاملة التي تعطي تصورا عاما للكون والحياة** ".[4] فهو مراقبة منتظمة للأحداث والظروف من أجل اكتشاف الحقائق، فهو يمثل البنية المادية المنظمة للمعرفة المشتقة من الملاحظات والمشاهدات التي يمكن اختبارها والتحقق منها عن طريق المزيد من

[1] جابر عصفور: الخيال أسلوب الحداثة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009، ص09.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة(ع ل م)، ص371 .

[3] جبران مسعود: معجم رائد الطلاب، ص59.

[4] حسن حنفي: مفاهيم العلم والعمل والتكافل الاجتماعي في المغرب العربي الإسلامي، سلسلة دراسات التنمية البشرية رقم9، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا، الأمم المتحدة، نيويورك، د.ط ،1997، ص07.

البحث، والعلم لا يتوقف عند حدود البحث والمعرفة فقط، بل يذهب إلى أبعد من ذلك "**فالعلم الصحيح ربيب التجربة، ابن المختبر ووليد النظر والعمل** "[1] .فإجراء التجارب والقيام بالملاحظات الموضوعية التي تؤدي إلى التوصل للمعلومات من أبرز خصائصها.

إذن العلم هو مجموعة من المعارف والمفاهيم، التجارب، النظريات التي توصل إليها العلماء بإتباع مناهج و مقاييس علمية محددة.

من خلال تعرفنا على مصطلحي "**الخيال**"و"**العلم**" ودمجهما في مصطلح واحد" **الخيال العلمي**"يمكننا استخلاص مفاهيم لهذا المصطلح الأخير على انه فن من الفنون الأدبية التي تعتمد على التنبؤات بقدرات العلم، وبسبب تعدد المفاهيم والمواضيع حول هذا المصطلح يصعب علينا إيجاد مفهوم محدد له.

نجد أن"روجر لاكهيرست Roger Lakehurst" **قد ربط الخيال العلمي بالتطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة في مفهومه بأنه :"أدب المجتمعات المشبعة تكنولوجيا".**[2]

وعرفه "مجد وهبة" بأنه هو:" **ذالك النوع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا سوء في المستقبل القريب أو البعيد، كما يجد تأملات إنسان في احتمالات وجود حياة في الأجرام السماوية الأخرى".**[3]

وبناء على هذا نفهم أن الخيال العلمي في دائرة الأدب وحسب بل نجده متفرع أيضًا في مجالات وأعمال وميادين أخرى ليست لها أي علاقة مع الأعمال الأدبية، مثل قصص الخيال العلمي، التي هي في الغالب متواجدة بشكل أساسي في الأدب ولكن ليس حصرًا،

[1] ميشال عاصي: الفن والأدب،"بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية"، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط3، 1980، ص142.

[2] ديفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، تر:ينفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، د.ط، 2016، ص43.

[3] مجمود قاسم: الخيال العلمي مصطلحات وأسماء، المكتبة الأكادمية، القاهرة، ط1، 2009، ص14.

فيمكن صناعة أفلام خيال علمي بتلك القصص غالبًا ما تكون خالية من أية علاقة بالأعمال الأدبية.

الخيال العلمي هو خيال واسع وشامل ممزوج بالحقائق العلمية والرؤية التنبؤية فهو "**نوع واسع شامل من الإبداع يشتمل غالبا على التأمل الذي يقوم على أساس العلم والتكنولوجيا الحالية والمستقبلية**".[1]

وبناء على هذا يمكن القول: إن الخيال العلمي هو نوع أدبي مرتبط ارتباطا وثيقا بالتطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده الإنسان في حياته على مختلف الأطوار الزمنية، ويكون هذا التطور في مجالات عدة، فهو يمزج بين ما يجول في عقل الإنسان وبين التقنيات العلمية الحديثة لمحاولة تغيير الواقع المعاش نحو الأفضل.

2- مفهوم رواية الخيال العلمي:

أخذت روايات الخيال العلمي مكانة كبيرة في الساحة الأدبية والنقدية في عصرنا الحالي، فقد تعددت المفاهيم حول هذا النوع من الإبداع الأدبي الجديد من قبل العديد من الباحثين والنقاد تسميةً وشكلًا.

فرواية الخيال العلمي هي :"**خطابا سرديا مبني على المعرفة، يعتمد على الخيال لبناء واقع متخيل يستمد بعض عناصره من الواقع المعاش، لكن هذا الخطاب ليس أدبيا بحتا، إنه علمي بمعنى أنه يتناول حقيقة علمية تصور في قالب معتمدا على الخيال** "[2] فهي تعتمد في نسجها القصصي الخيالي على الاكتشافات العلمية والتأملية.

رواية الخيال العلمي هي نمط سردي جديد يعكس الواقع، ويعبر عن تطلعات المستقبل، ويستند على العلم الخالص والخيال المدهش، لتعالج بذلك مختلف القضايا في

[1] سعاد العبد: قصص الخيال العلمي كمدخل للتدريس، مجلة ينابيع "التربية"، ع 4، فلسطين، ص 45.

[2] سمير الديوب: دراسات في الخيال العلمي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د.ط ،2016 ، ص44.

قالب مستقبلي جميل. فنجد في مفهوم"مها مظلوم" الأكاديمي حول رواية الخيال العلمي أنها "**رواية مستقبلية تقوم على الحقيقة الثابتة حينا أو المتخيلة عن جانب مجهول من الكون والحياة(...) تنقل زمان الخطاب الروائي_المسرود في الغالب– إلى زمان مستقبلي أو استرجاعي**"[1]

ومن هنا يمكننا القول إن الخيال العلمي باعتباره قصة مبنية على الخيال تستند موضوعاتها التي تتناولها على مواد علمية مثل التكنولوجيا المستقبلية، وعلوم المستقبل، الحياة خارج كوكب الأرض، السفر عبر الزمن وغيرها، إذًا فرواية الخيال العلمي هي ذلك الجنس الأدبي الذي يستخدم أحد هذه الموضوعات كمنطلق أساسي لها ونسج قصص في مثل هذا الإطار، فالروايات الواسعة بشخوصها التي تحكي عن عوالم متخيلة بتقدمها العلمي وبأزمنتها المختلفة هي نوع من الروايات الحديثة التجريبية التي تتسم بطابعها الخاص في سرد أحداثها في عالم افتراضي، وهذا ما جعلها تتميز عن باقي الروايات الأخرى.

[1] لمياء عطية: سرد الخيال العلمي"لدى فيصل الأحمر"، ص44.

3- مواضيع رواية الخيال العلمي:

تعددت مواضيع رواية الخيال العلمي واختلفت، التي انطلقت بدورها من الواقع إلى العوالم المتخيلة بطريقة عجائبية طارقة باب التجريب، لتعالج المواضيع الراهنة بطريقتها الخاصة برمزية أو بعلمية هدفها الأساسي مصير البشرية في ظل هذه التطورات التكنولوجية، ومن أبرز هذه الموضوعات نجد: السفر عبر الزمن أو السفر إلى المستقبل، السفر إلى الفضاء، الحروب بين الكواكب والمجرات، كما تتناول أيضا بعض الأعمال عقب التطورات التكنولوجية والعلمية. وبشكل عام تكاد تصل تصنيفات هذا الأدب العلمي ورواياته وفق الموضوع إلى ما يقارب الثلاثين صنفا من أبرزها:

أ-**العوالم البديلة** : وهي "**مجرات أخرى عليها أرض أخرى وعلى كل أرض مثيل لك**"[1] والمقصود هنا يوجد نسخة للأرض في كل مجرة، أي أن هناك أكوان موازية لكوننا وهي عبارة عن واقع بديل يسكنه أشباهنا من الكائنات غير الأرضية.

ب-**السفر عبر الزمن:** بفضل نظرية اينشتاين رأى العلماء أن الزمن هو جزأ لا يتجزأ من الكون متصلا مع المكان لا يمكن فصله عنه " **ولقد أضاف اينشتاين إلى أبعاد المكان الثلاثة(الطول_العرض_الارتفاع) البعد الرابع ألا وهو الزمن**"[2]

وبعدما قامت عدة دراسات وأبحاث في هذا الشأن تمكن "صيربرت جورج ويلز Sirbert George Wells" من صنع آلة الزمن وهنا نجد تأثير الخيال قبل العلم ومن خلاله نتمكن من الغوص في الأعماق والصعود إلى الفضاء والانتقال من زمن لأخر وذلك بواسطة العلم المتطور، ومنه يعد السفر عبر الزمن الفكرة الأكثر شيوعا في أدب الخيال العلمي.

---

[1] محسن الرملي: رواية الخيال العلمي"خصائصها اشكالياتها وأسئلة المستقبل"، مجلة شؤون لثقافية، العدد31، ليبيا، أفريل 2019، http://alramliarabic.blogspot.com .

[2] لمياء عطيي: سرد الخيال العلمي"لدى الفيصل الأحمر"، ص46.

ج-غزو الكون: إن خيال الكائن البشري يمنحه فرصة الاستمتاع بالعيش على كوكب أخر، وهذا ما فتح النطاق لخيال الروائيين لفصلنا عن الواقع وإبعادنا عن العوالم المألوفة أخرى وتقديم" **مواقع صالحة للتأمل الثقافي الميتافيزيقي** "[1]، فقد ارتبط الخيال العلمي بسفينة الفضاء التي أتاحت للإنسان أن يحط الرحال على سطح القمر سنة (1960)، ومنذ ذلك بدأ تطور الحضارات الإنسانية وتقديم الإنجازات الحقيقة في هذا المجال واكتشاف الإنسان لمجموعة من الكواكب، وسعى جاهدا إلى غزو الفضاء ولكنها بقيت مجرد وبما أن"**أحلام الإنسان أسرع من جهوده بكثير فقد ت وقع العلماء استعمار القمر في عام 1995 كحد أقصى، حتى إن السلطات المسؤولة في مدينة أوستن بولاية تكساس تلقت طلبا من "جمعية لامار" بالسماح لها بفتح فرع لها على القمر مع تأمين المواصلات للموظفين**"[2] .

د- الكائنات غير الأرضية: تنبأ العلماء والمختصون إلى أن الإنسان ليس الكائن الوحيد في الكون بل يوجد هناك كائنات فضائية خارج كوكبنا الأرضي، وهي كائنات غير بشرية أشارت إليها العديد من القصص وروايات الخيال العلمي وهذه المخلوقات مختلفة تماما عنا، تنتمي إلى كواكب أخرى وتكون ملامحهم غير مألوفة بمنظر منفرد، إلا أن " **قدراتهم النفسية تعود إلى ما وراء النفس أكثر منها إلى السحر كما تميزت هذه الكائنات ببعض التفوق بالنسبة للبشر**"[3] . وبعبارة أخرى إن كتاب الخيال العلمي تطرقوا إلى تفاصيل هذا الموضوع بشكل أدق يتماشى مع روح التطور التكنولوجي والعلمي الحالي.

إن مجال الخيال العلمي مجال واسع فمهما حاولنا فلن نستطيع الإلمام بجميع موضوعاته لأنه اشتمل على العديد من المواضيع تدور حول الخيال بصيغة علمية وبرؤية استشرافية وبنظرة استكشافية فهو دائما في تجدد مستمر.

---

[1] دفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، ص11.

[2] الياسين محمد عبد الله : الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص138.

[3] جان غاتينيو: أدب الخيال العلمي، تر:ميشيل خوري، د.طلاس، دمشق، سوريا، ط1،1990، ص117.

4-سمات رواية الخيال العلمي:

من البديهي أن يكون لكل نوع أدبي خصائص يتفرد بها عن باقي الأنواع لتضمن له استقلاليته وتحده تفاديا للاختلاط مع بعضهم البعض، لذلك تميزت رواية الخيال العلمي بخصائص وسمات تجعلها تختلف عن الرواية العادية ونذكر منها :

أ-اللغة:"**يرى بعض النقاد أن من مساوئ الخيال العلمي ميله إلى اللغة العلمية والغرابة من أجل الغرابة وحدها**"[1] لكن عرفها في المقابل "بوشعيب الساوري" أنها"**تتسم في قصص الخيال العلمي خاصة، بالسمة العلمية سواء أكان المراد هنا الألفاظ أم التراكيب أم المصطلحات وهذه اللغة تكاد تتصف بالتشابه والتكرار من أجل ذلك، وقد تتصف بالغرابة إن لم يكن القارئ يملك زادا معرفيا منها، أو لم يكن قادرا على توضيحها من خلال السياق**"[2]، لكن فيما بعد نجد أن الخيال العلمي قد تخلص من صرامة اللغة العلمية خاصة عند امتزاجه بالأدب لتتولد شعرية منافية لشعرية الرواية العادية تجمع بين الأدب ومجازه وعلمية العلم" **فمالت إلى السهولة والانبساط فعولجت موضوعات أدب الخيال العلمي بلغة معلومة أحيانا بلغة جديدة تعتمد على بنية جميلة وبنية لفظية جديدة بالإضافة إلى ابتكار مفردات ومصطلحات ثم عبارات، تعبيرا على المنعدم الممكن الوجود أو المستحيل الوجود**"[3]

ب-البنية الزمنية والمكانية : إن البنية الزمنية والمكانية المتعارف عليها في الروايات العادية ليست كما التي تبنتها روايات الخيال العلمي، كونها لا تعترف بالحدود، تمتد إلى اللانهائي، اللامعروف، اللامعقول، وهو ما يجعل منها أحد الخصائص الفنية المميزة لهذا

[1] فاطيمة بومعزة: أدب الخيال العلمي، سؤال المفهوم والأنواع ، مجلة اللغة العربية، ع50، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، 2020، ص34.

[2] بوشعيب الساوري: الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصيات، مجلة النقد الأدبي، فصول، ع81، 2008، ص59.

[3] فاطيمة بومعزة: أدب الخيال العلمي، ص34.

النوع، فيختار المؤلف أسماء عجيبة غريبة لأماكن متخيلة، ويمكن أيضا أن يعيش في اللامكان واللازمان تحت تأثير عامل الخيال.

ج-التقنية: لا تختلف التقنية في روايات الخيال العلمي كالتي متعارف عليها في الروايات العادية فقد"**استفادت رواية الخيال العلمي من تقنيات الروايات الفنطازية التي سبقتها، لذا هي لم تتردد بضمها لاحقا تحت جناحها بعد إجراء بعض التغيرات عليها، إلا أن الاستفادة الأكبر والأوسع انتشارا هي تلك التي تأثرت وجاءت مستمدة من تقنيات الرواية البوليسية وحبكتها المحسوبة بعناية والهادفة إلى التشويق وشد المتلقي**"[1]

د-التنبؤ: اختارت رواية الخيال العلمي الزمن العشوائي لتجسيد أحداثها الغريبة وركزت في جل أحيانها على المستقبل" **حتى سمح بعض النقاد لأنفسهم بتسميته "أدب المستقبل"إذا في الغالب ما يطرق كتاب روايات الخيال العلمي أبواب المستقبل بتنبؤاتهم دون زمن محدد نظرا لكون الخيال العلمي لا يمكن فهمه إلا في بعده الزمني، فهو نظرة واسعة إلى العالم، يتداخل فيها خيال الكتاب مع الحقائق والنظريات العلمية الموجودة والمحتملة، ترسم أحداثا تقع في المستقبل أو في الماضي، تثير القارئ وتذهله، توهمنا بأن ما يجري من أحداث قابلة للوقوع ومحتملة الحدوث، وذلك انطلاقا من بعض التنبؤات التي يفترض العلماء حدوثها في المستقبل إذن فالتنبؤ بأدب الخيال العلمي لا يقتصر فقط على خط مستقيم يتجه نحو المستقبل، وإنما أن يرتد إلى الماضي أيضا، ومن هنا يمكن القول إن أدب الخيال العلمي هو أدب زمني بامتياز، إذ يلعب الزمن دورا مهما فيه وقد يكون البطل الحقيقي**"[2].

[1] محسن الرملي: رواية الخيال العلمي"خصائصها إشكالياتها وأسئلة المستقبل".

[2] فاطمة بومعزة: أدب الخيال العلمي، ص31.

هـ-الرحلة الخيالة:تقوم قصص الخيال العلمي على مقومات منها الرحلة الخيالية لأنها من الأمور المبهمة والغامضة وهذا ما يعزز المادة العجائبية فهي" **تعد شرط إمكان تسلل سكان الأرض إلى عوالم أخرى، سواء أكان الحاضر زمنا لهذه الرحلة إلى العوالم المجهولة في الأرض والفضاء، أم كان المستقبل القريب او البعيد زمنا لها، وهذا الحرص على الرحلة الخيالية يعلي دائما من شأن المكان في روايات الخيال العلمي، ويكاد يجعله بطلا متمتعا بالغرابة والبعد عن المألوف**".[1]

[1]بوشعيب الساوري: الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصيات، ص59.

5- وظائف الخيال العلمي :

تتعدد وظائف أدب الخيال العلمي باعتباره أداة فنية تنقل الواقع بطريقة غير معقولة من أجل توسيع القاعدة العلمية وشد انتباه المتلقي للاستمتاع بالعلم والشرود في عالم الخيال اللامحدود نجد منها:

أ-الوظيفة الدعائية:"وهي متصلة بجميع الأعمال الأدبية التي تدعوا بطرق مختلفة إلى الإفادة بمنجزات العلم النافعة وإلى ضرورة وضع إمكانيات العلم في خدمة البشرية ورفاهيتها، وتتصل الوظيفة الدعائية لمواكبة أحداث الاكتشافات العلمية"[1].

ب-الوظيفة الانتقادية_التحذيرية: وتكمن في جرأة المكتشف أو العالم في تجسيد أفكار خطيرة تتنافى وقوانين الواقع" **فتتخذ بعض أعمال الخيال العلمي موقفا مضادا ورافضا لما تأتي به بعض الاكتشافات العلمية من مخاطر وأضرار على البشرية، في هذه الوظيفة تسعى أدبيات الخيال العلمي إلى ترويض العقل الهمجي وكبح جماح قاطرة العلم الذي يرفض سيطرته تدريجيا على أمن العالم، زد على ذلك أن قسما من أدباء الخيال العلمي يحذرون من التقدم العلمي في مجالات معينة منها استنساخ البشر، وتعديل الجينات وهي تطبيقات سوف تغير من التاريخ البيولوجي للإنسان من جهة، والعلاقات والأعراف الاجتماعية من جهة أخرى"[2].**

ج-الوظيفة التنبؤية: اتخذت روايات الخيال العلمي من المستقبل عالما تبسط فيه أفكارها"**فهي تنطلق من التسليم بأن إمكانيات العلم النافع لا تنتهي ولا يمكن لا لها أن تكف أو تعجز عن صناعة الرفاهية، في هذه الوظيفة يطلق أدباء الخيال العلمي العنان لخيالتهم للتنبؤ بشيء من الاكتشافات الجديدة التي تحلم بها البشرية، ولعل الوظيفة**

[1] سعيدة مخلوفي: انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة"رواية الخيال العلمي أنموذجا"، مجلة الأثر، ع24، مارس2016، ص99.

[2] عصام عساقلة: الخيال العلمي "المفهوم، الأنواع، الوظائف"، مجلة مجمع اللغة العربية حيفا، ع2، 2011، ص129.

التنبؤية هي الأوفر حظا في سرديات الخيال العلمي بعامة، وقد جعلت للخيال العلمي فرعا معروفا باسم أدب المستقبل" [1] إذ يحاول كتاب هذا النوع الأدبي الجديد إلى خلق رؤى جديدة من خلال تبني مبدأ التنبؤ لأنها تهدف إلى" **مناقشة ورسم خطط لمشاريع مستقبلية هدفها توفير الأمن والرفاهية للبشر**" [2] بالإضافة إلى إمكانية تحقيق هذه التنبؤات، وليس لا تحقيقها" **ويكفي أن نشير إلى رواية** "جون فيرن Jean Fougère ""**من الأرض إلى القمر**"، ورواية "هربرت جورج ويلز Sirbert Geaorge Wells" "**أول إنسان على سطح القمر**" **في القرن الثامن والتاسع عشر قد تحققت نبوئتها بنزول أول إنسان على سطح القمر عام 1969**"[3] وغير هاتين الروايتين يوجد الكثير من الأعمال التي تحققت تنبؤاتها إذ من" **الطريف أن قصة الخيال العلمي نشرت عام 1944 وصفت فيها القنبلة الذرية وعملها بدقة متناهية، فأحدثت رد فعل قوي في الأوساط العسكرية الأمريكية، التي أجرت تحقيقا لمعرفة كيفية تسرب أسرار علمية مطلوب كتمانها، متعلقة بهذا السلاح الذي لم يكن قد أنجز بعد، ولم يكن في الأمر إفشاء أسرار معلومات علمية وإنما هو'الخيال العلمي' المبني على أسس علمية، وبعد عشرة أشهر تم تفجير أول قنبلة ذرية في العالم".**[4]

[1] سعيدة مخلوفي: انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، ص99.

[2] عصام عساقلة: الخيال العلمي "المفهوم، الأنواع، الوظائف"، ص129.

[3] المرجع نفسه، ص128.

[4] محمدعزام: الخيال العلمي في الأدب، د.طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط1، 1994، ص8.

-وبالإضافة إلى هذه الوظائف الثلاث يذكر "عساقلة عصام" مجموعة أخرى من الوظائف منها:"[1]

أ-**التقدم والتطور**: فقد أسهم الخيال العلمي في تقدم الفكر الإنساني ودفع الحضارة البشرية إلى الارتقاء والنهوض بالعلم واتخاذه منهجا في الحياة لأنه هو القوة الأساسية الفعالة وراء كل إبداع واختراع، ولولا الخيال لما وصلت البشرية إلى ما هي عليه الآن وعليه اهتمت الدول المتقدمة بهذا النوع العلمي، وأدرجته في مناهج التعليم، وفتحت له أقسام خاصة في الجامعات.

ب- إثارة قضايا جديدة: يثير الخيال العلمي قضايا بالغة الطرافة، محاولا إيجاد الحلول لها ومنها:هل توجد مخلوقات غيرنا على كوكب الأرض؟ هل يصح تجميد الإنسان؟....

ج- تبسيط العلوم: وذلك عن طريق تفكيك الأمور الصعبة وجعلها سهلة مبسطة بين أيدي المتلقي، ليحثه على معايشة الأجواء العلمية من تجريب وشحذ لطاقات والاختبارات ...ليصل لدرجة الابتكار والاختراع ويندمج مع العلوم ويعرف خباياها ويحارب انحرافاتها ويكشف أخطار استخداماتها غير العقلانية.

د- تربية الأطفال: يساهم في التكوين النفسي والعقلي والعاطفي للطفل، وأيضا في تأصيل القيم الاجتماعية والإنسانية، كما أنه يحقق له توسعا في الأفاق العلمية والمعرفية، ويعزز فيه الجوانب الإيجابية، كما يلبي حاجات الطفل في البحث والمعرفة والاكتشاف.

هـ- شحن الدراسات الثقافية: إذ أسهم أدب الخيال العلمي في الدراسات الثقافية وذلك حين شحنها بمفردات كثيرة ،إضافة إلى اللغة العلمية وطريقة التأمل الخيالي، وهناك من رأى بأن الخيال العلمي نسقا ثقافيا يتضافر وظواهر أخرى كثيرة في تحديد موضوع النقد

[1] ينظر، عصام عساقلة: الخيال العلمي "المفهوم، الأنواع، الوظائف، ص 12،13.

الثقافي، ليصبح هذا النقد مزيجا من المفردات الماركسية التقليدية، والنظريات السياسية، والتحليلات النفسية، والفلسفية، السيمائية، والبيولوجية، ولغة الخيال العلمي.

و- تحديد الهوية: تسهم قصص الخيال العلمي في تحديد هوية القارئ لأنها تحثه على طرح أسئلة عن مكانه وموقعه داخل التقدم العلمي والتكنولوجي، وبالمحاولة الإجابة عنها لا يجد نفسه غريبا في أثناء قراءته لهذه القصص، لأنها ستساهم وبشكل كبير في دفع الطاقات الكامنة داخل هذا القارئ من الأعماق غلى السطح.

ز- التذوق العلمي: أي تدريب القارئ على تذوق لذة الكشف العلمي وجعا عقله قادرا على التنبؤ باكتشافات واختراعات علمية في المستقبل.

ويضيف "عصام عساقلة" كذلك أن هذا اللون الأدبي المثير تكمن قدرته في اقتحام مجالات الفنون الأخرى، ومنها التشكيلية، حيث قام قسم الفنانين المعاصرين بنقل التصورات والتنبؤات العلمية عبر لوحات فنية.

لعل المتأمل في نتاج أدب الخيال العلمي العربي يجد أن أبرز المشاكل التي تعرض لها هي التهميش من قبل القراء والنقاد على حد سواء، فهو لا يجد له قاعدة قراءة متينة ولا حركة نقدية جادة تمحص نصوصه وتقيمها وتبين للقراء جيدها من الذي لم يرتقي بعد لمصاف الجودة، ويرجع هذا إلى ضعف إقبال دور النشر على هذا النوع الأدبي الجديد في البلاد العربية، وإذا ما أمعنا النظر جيدا في هذه النقطة ندرك أن مشكلة النشر الحقيقة تكمن وراء قانون العرض والطلب الذي يقره القراء، ومن هنا نرى أن هؤلاء أيضا لم تتشكل لديهم القواعد العلمية والخلفيات التي تسمح لهم بتلقي أدب الخيال العلمي الذي يبنى أساسا على أسس علمية وعليه فإن الحل يكمن في إعادة تهذيب ذوق المتلقي هذا من جهة. أما من الجهة الأخرى وعلى الصعيد البيداغوجي فوجب تأهيل الجيل الصاعد للإبداع في هذا المجال، وإدراجه في مناهج التعليم، وترسيخ فكرة بالدراسات المستقبلية

نرتقي ونتطور، ونولي العناية الكاملة بهذا النوع الأدبي الفعال لأنه" **أدب يساعد في نشر وتبسيط الثقافة العلمية بأسلوب مبتكر وجذاب، وهو أحد أهم الوسائل في تنمية أسلوب التفكير العلمي وتطوير المهارات، ويزيد من قدرة الفرد على إدراك واستيعاب المفاهيم العلمية مما يدفعه لتمثيل خطى العلماء وإتاحة الفرص للمزيد من الاكتشافات والابتكارات.**"[1]

وصفوة القول أن الأدب العلمي بمواضيعه وخصائصه ووظائفه استطاع أن يتفرد عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، فهو أولى العناية الكاملة للعلم وفرضياته يقول نهاد شريف الأب الروحي لأدب الخيال العلمي " **إن أدب الخيال العلمي الذي يمثل اليوم صيحة الحدث وقمة الطموح الحضاري، يجمع النقاد وذوي الرأي على انه سيكون الأدب الأكثر ذيوعا وانتشارا وشعبية في المستقبل القريب، بل وربما كتبت له السيادة على سائر ما يقدم من آداب بدءا من القرن الحادي و العشرين وحبذا لو_أمكننا بوسيلة أو بأخرى_ إرضاع صغارنا جرعات الخيال العلمي مع إرضاعهم وجبات اللبن الدافئة الشهية**".[2]

[1] المرجع السابق، ص 132.

[2] سعيدة خلوفي: انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة"رواية الخيال العلمي أنموذجا"، ص105.

الفصل الثاني

الخيال العلمي في رواية "فرانكشتاين في بغداد"

المبحث الأول: نظرة عامة على الرواية

1- التعريف بصاحب الرواية "أحمد سعداوي":

أحمد سعداوي هو روائي وشاعر وكاتب سيناريو عراقي من مواليد بغداد عام 1973. عمل في العديد من الصحف والمجلات والمؤسسات الصحفية المحلية، وعمل مراسلاً للبي بي سي في بغداد 2005–2007. يعمل حالياً في إنتاج وكتابة الأفلام الوثائقية واعداد البرامج التلفزيونية وكتابة السيناريو. عمل مراسلاً لوكالة (MICT) الألمانية ومقرها برلين. وينشر في صحف 'الصباح' و'الصباح الجديد والمدى' والمجلات الأسبوعية كالشبكة والتواصل وجميعها تصدر في بغداد. حاز على الجائزة الأولى في مهرجان الصحافة العراقية فرع الريبورتاج 2004، ومن أبرز أعماله الروائية رواية (فرانكشتاين في بغداد) التي أُصدرت عام 2013 وحائزت على جائزة 'البوكر' العربية 2014، ووصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة 'مان بوكر' البريطانية، يعد سعداوي أول روائي عراقي وخامس روائي عربي يترشح للجائزة بعد المصري نجيب محفوظ واللبنانيين أمين معلوف وهدى بركات والليبي إبراهيم الكوني. وتُرجمت الرواية إلى 32 لغة، منها الإنجليزية، الصينية، الفرنسية، والكورية، وستتحول إلى فيلم سينمائي. أسس برفقة صديقيه ناجي الكناني وسامر السبع دار نشر ومكتبة تحت اسم «نابو للنشر والتوزيع»

لم يغادر سعداوي روحه الشاعرة والمبرمجة على الأسئلة وحب الاكتشاف حتى وهو ينخرط في تجاربه الإعلامية، فالعمل الصحفي عنده لا يسرق شعلة الإبداع من القصيدة والرواية، بل يغذيهما بمزيد من "الفتوحات" التي استثمر كثيرا منها في أعماله الإبداعية مثل رواية "إنه يحلم، أو يلعب أو يموت" الصادرة عن دار المدى عام 2008م. راسل محطة بي بي سي (BBC) البريطانية من بغداد بين عامي 2005 و2007 ،ووكالة أم إي سي تي (MICT) الألمانية، وتميزت تقاريره بالدقة والعمق وخفة رغم أطياف الموت المهيمنة على المشهد العراقي.

واحتفت صحف ومجلات كثيرة بمقالته وتقاريره الصحفية مثل "الصباح" و"الشبكة" والأسبوعية"، كما كتبت عنه مقالات وتقارير في صحف ومجلات أخرى، ولعل أهم ملف صحفي مكتوب أنجز عنه ما نشرته أسبوعية "أخبار الأدب" المصرية عام 2000، وتناول كتابه "رأسي" المتميز في مجاله بتناوله علاقة الرأس بالجسد. وأنجز عدة كتب مشتركة مع كتاب آخرين كرس من خلالها مسعاه في إضاءة المشهد العراقي، مثل "جروح في شجر النخيل"، وهو كتاب ضم شهادات لكتاب عراقيين من (دار الساقي 2007م) وكتاب "المكان العراقي" الذي ضم تجارب إبداعية من العراق.

التجربة الروائية:

مهد صاحب "إنه يحلم، أو يلعب، أو يموت" لتجربته الروائية التي أعلنت عام 2004 عبر روايته "البلد الجميل"، بتجارب في كتابة السيناريو والأفلام الوثائقية وإعداد البرامج التلفزيونية حيث بات واحد من الأسماء العراقية المهمة في هذا المجال.

يرتبط أحمد السعداوي بالمكان العراقي ارتباطا جعله لا يعيش ولا يكتب بعيدا عنه فروح المكان العراقي مزروعة في جهوده الإعلامية ومتونه الإبداعية رغم أن رصيده الروائي لا يتوفر إلا على ثلاث روايات، هي "البلد الجميل" الحائزة على الجائزة الأولى للرواية العربية بدبي عام 2005 ،و"إنه يحلم أو يلعب أو يموت" التي أهلته لأن يختار ضمن أهم أربعين كتابا شابا عربيا عام 2010 بمناسبة اختيار بيروت عاصمة عالمية للكتاب، و"فرانكشتاين في بغداد" التي توجته بجائزة البوكر العربية، إلا أنه استطاع أن يخلق ببصمته الخاصة في ما يكتب روائيا عن العراق والوطن العربي.

ويعد 'الحلم والموت' تيمته المفضلتين في الكتابة، فهو يحاول أن يستثمر في تناقضهما، ويبني عالمه الأثير مثلما نجده في رواية "فرانكشتاين في بغداد" التي بررت

لجنة التحكيم في جائزة بوكر العربية اختيارها بكونها تختزل مستوى ونوع العنف الذي يعاني منه حاليا العراق وبعض أقطار الوطن العربي والعالم.

2-التعريف برواية 'فرانكشتاين في بغداد':

رواية تجمع بين الفنتازيا والغرائبية والخيال العلمي، ولكنها رواية واقعية بكل ما تحمله الكلمة من تعبير عن الواقع، فهي تجسد الواقع العراقي خلال السنوات الثلاث الأولى للاحتلال الامريكي بعد الحرب، ولا يقل هذا الواقع في غرابته عما عبرت عنه رؤية الكاتب.

رواية "فرانكشتاين في بغداد" للكاتب العراقي أحمد سعداوي، التي صدرت عن منشورات الجمل في بيروت عام 2013، حازت على الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) عام 2014، وقد ترجمت إلى أربع عشرة لغة عالمية، ونشرت في ثلاث عشرة طبعة منذ صدورها.

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية في إحدى حارات بغداد القديمة، يخْطُر لتاجر الخردوات والأواني القديمة هادي العتاك أن يجمع أشلاء الجثث المتطايرة من ضحايا الانفجارات الإرهابية خلال شتاء 2005 ،يقوم بلصق هذه الأجزاء ويصنع منها جثة كاملة، ما تلبث أن تحل فيها روح تائهة تبحث عن جسدها الضائع، وتتحول هذه الجثة إلى وحش بشري عجيب لا ينال منه الرصاص هذا الوحش الذي يسميه العتاك 'الشسمه'، أي الذي لا اسم له يقرر أن ينتقم من كل القتلة والمجرمين الذين قتلوا أجزاءه التي يتكون منها، وهو كلما قتل مجرماً خسر جزءاً من اجزاء جسده، لا يتمكن من استعادته إلا بالحصول على رقعة من جثة جديدة.

وفي هذا العالم الخيالي الذي يخطف الأنفاس تلتقي إيليشوا بالشسمه وتظنه ولدها دانيال المفقود قبل ربع قرن. تسكن إيليشوا في بيت قديم والتي تواجه بالرفض إلحاح ابنتيها المهاجرتين بمغادرته والالتحاق بهما، وبالرغم من ضغوطات فرج الدلال لشراء البيت منها وضغوطات هادي العتاك لشراء أثاثها إلا أنها تصر على الاحتفاظ بالبيت والاحتفاظ بكل أشياء الموجودة فيه.

يسرد هادي الحكاية على زبائن مقهى عزيز المصري، فيضحكون منها ويرون أنها حكاية مثيرة وطريفة لكنها غير حقيقية ويتعرف الصحافي محمود السوادي على هادي العتاك في المقهى ويؤكد هادي لحمود قصة وحقيقة الشسمه، يقوم محمود السوادي بنشر القصة في مجلة الحقيقة التي يعمل بها والتي يمتلكها علي باهر السعيدي الشخصية التي أحبها محمود وأراد أن يكون مثلها. فيقرأ العميد سرور مجيد مدير دائرة المتابعة والتعقيب حكاية الشسمه ويستعين بالسحرة والمنجمين في مهمة تعقب وبحث عن هذا المجرم الخطيرو الغامض.

تستمر أحداث الرواية بمطاردة العميد سرور لشسمه في شوارع بغداد وأحيائها، وفي نهاية الرواية يتعرف على مكان إقامته في بيت العجوز إيليشوا، يذهب العميد سرور الملاحق مع كبار المنجمين لإلقاء القبض عليه إلا أنه يفشل وذلك لحدوث انفجار كبير أمام بيت العجوز إيليشوا. يؤدي هذا الانفجار إلى تشوه وجه هادي العتاك، والذي يتم اعتقاله لاحقا باعتباره المجرم الذي لا اسم له (شسمه) والذي تطارده السلطات و يطارده الجميع، يظهر أن هذه النهاية المفاجئة تعبير عن هشاشة الوضع في العراق وإغلاق ملفات الجرائم باعتقال أشخاص آخرين غير المجرم الحقيقي، من أجل إنهاء الملف وغلق القضية ليس إلا.

أبرز شخصياتها:

- **هادي العتاك:** هو رجل خمسيني يعد شخصية غريبة الأطوار، وغامضة، كان الناس يخشون التعامل معه، فهو في نظرهم شخص كذوب، وظيفته هي شراء الأغراض المستعملة وإعادة بيعها.

- **الشسمه:** أو(فرانكشتاين) أو (المجرم إكس)، هو شخصية خيالية صنعها هادي العتاك، تمتاز بتفردها في الرواية، واتصافها بالغموض والابهام من حيث الصفات والهوية، ومكان الوجود والانتساب.

- **أم دانيال (إيليشوا):** هي امرأة عجوز تعيش في بيت كبير في حي البتاوين في بغداد، فقدت ابنها 'دانيال' في الحرب منذ عشرين سنة غير أنها لم تعترف بموته أو بقبره الفارغ الموجود في مقبرة كنيسة المشرق، فهي مصرة على فكرة ابنها العائد من الموت ذات يوم ولهذا فهي ترفض مغادرة بغداد وهذا ما تحقق لها عندما وجدت الشسمه في بيتها وظنته ابنها المفقود منذ سنوات طوال.

- **حسيب محمد جعفر (روح تائهة):** هو شاب يبلغ من العمر 21 سنة، يعمل حارسا في فندق السدير، قتل في انفجار انتحاري، وهو أول روح تسكن جثة فرانكشتاين وأول من يسعى للانتقام له.

- **العميد سرور محمد مجيد :** المدير العام لدائرة المتابعة والتعقيب (هي عبارة عن وحدة معلومات خاصة مرتبطة جزئيا بالإدارة المدنية لقوات الإتلاف الدولي في العراق، مهمتها متابعة كل الجرائم الغريبة التي تحصل في البلاد ومتابعة الأساطير والخرافات التي تنشأ حول حوادث معينة)، كان العميد برتبة مقدم في استخبارات الجيش العراقي السابق "**يتحاشى أي شائبة تمس صورته أمام الأحزاب الحاكمة، فهو في وضع حساس (...) بسبب ماضيه وعمله في خدمة النظام السابق، لكنهمٍ مضطرون لتقلبه بسبب كفاءته**

المشهودة، ودعم الأمريكان له وحمايته من نزواتهم وشطحاتهم غير الحكيمة"[1]، رجل غريب الأطوار صرف جلّ وقته من أجل إلقاء القبض على مجرم إكس وأن حياته الشخصية ومستقبله المهني متعلق بهذا الرجل الغامض، وأنه يسعى لكشف وتمزيق حالة الغموض التي يحيط بها المجتمع ونفسه.

3- 'فرانشكتاين في بغداد' لأحمد سعداوي و'فرانكشتاين' لماري شيلي (قراءة مقارنة):

(فرانكشتاين في بغداد) رواية عربية عراقية تصور مشهدا من مشاهد الفوضى الكثيرة التي خلقتها الحرب مع العراق، وهي عمل وطني سياسي صاغ المأساة العراقية بطريقة خيالية ساخرة مزج فيها بين العجائبية والسحر والخيال العلمي... لاسيما هذا الأخير عندما اختار الكاتب أحمد سعداوي شخصية خيالية من التراث العالمي بطلا لروايته.

حيث إن أول ما يطالع القارئ من هذه الروية عنوانها الذي لا يمكن إلا أن يحيل الى الرواية الاخرى التي تعد اصلا بالنسبة لنصنا هذا، ونقصد بها رواية (فرانكشتاين) للبريطانية ماري شيلي، فما حدود العلاقة بين الروايتين؟، وما مدى التطابق الذي قد نلمسه بينهما شكلا ومضمونا؟ والى أي جانب ارتهن الكاتب أحمد سعداوي ما بين التأثر بالنسخة الإنجليزية والتعبير عن القضية الوطنية في لمسة محلية.

أ- العنوان:

ينقل أحمد سعداوي واقع العراق في ظل الصراعات الطائفية كان الخاسر فيها الأمة العربية التي فقدت أبرز مناراتها، وأول ما يستوقفنا في هذا العمل الروائي العتبات النصية، التي هي مقدَمة للقراءة والتأويل لا يمكن لأي قارئ أو ناقد أن يتجاهلها. فأول ما يشد إنتباهنا العنوان، إذ إختار الكاتب العراقي أن يصرح بتأثره بالنموذج الأجنبي ممثلا في شخصية 'فرانكشتاين' المستوحاة من الرواية الإنجليزية 'فرانكشتاين' للكاتبة ماري شيلي

[1] أحمد سعداوي، فرانكشتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط1 ،2013، ص91.

"المنشورة لأول مرة عام 1817م والتي تدور أحداثها في القرن الثامن عشر وتتمحور حول رغبة بطلها العالم فيكتور فرانكشتاين، المتخصص بالعلوم الطبيعية في الوصول الي 'إكسير الحياة' من خلال بث الحياة في أحد مخلوقاته غير الحية والذي صنعه من بقايا أشلاء بشرية وحيوانية اخذ بعضها من محلات القصابين والمقابر والمختبرات، حيث يتحول الكائن الى مخلوق متوحش مدمر يقتل بشكل عشوائي ودموي حيث يقتل أعز وأقرب الناس الى العالم ومنهم زوجته وشقيقه وبعض اصدقائه. وهو ما نجد له شبها كبيرا برواية أحمد سعداوي 'فرانكشتاين في بغداد' ومما يجعل نص ماري شيلي نصا غائبا ونصا مرجعيا وربما نصا موازيا"[1].

إذن بطريقة فنية وبأسلوب مشوق يتفاجأ القارئ بفرانكشتاين جديد بملامح عراقية وبقايا أجساد ضحايا من مختلف الأديان والطوائف، وهذا ما أكده الجزء الأخير من عنوان الرواية (في بغداد).

ب- **الموضوع (الفكرة):**

"نسج سعداوي قاعدة روايته على تصميم نسج شيلي في روايتها. حيث انطلقت الروايتان من فكرة الخلق والإحياء، متخطيان بذلك حدود العقل وقوانين الكون لتتصف الفكرة بشذوذها والانطلاق من اللاحياة، حيث كان المسخ ناتجا عن تجارب علمية، أما 'الشسمه' فقد ظهر الى الحياة جراء تجميع أجزاء غير حية لمجموعة جثث متناثرة، أي أن كليهما قد ظهر الى الحياة من العدم وكأنهما خلقا من الموت، الأمر الذي جعلهما مختلفين في الشكل عن باقي الكائنات البشرية، فقد كانت كل من الضخامة والقبح والفظاعة صفة بارزة عند كليهما، الأمر الذي وسع الفجوة بينهما وبين المجتمع من حولهما، فباتا كالمنبوذين، والأمر الاخير جعل المجتمع ينسب إليهما كل عمل سيئ أو

[1] فاضل ثامر: رواية فرانكشتاين في بغداد (التناص والنص الغائب)، الحزب الشيوعي العراقي، نقلا عن مجلة الثقافة الجديدة، ع 366، 2014، موقع الكتروني: http://iraqicparchives.com

اهانة أو اعتداء ووجهت لهم جميع الأنظار وتولدت الرغبة عند المجتمع والسلطة على حد سواء للقضاء عليهما"[1].

ويتضح مما سبق أن التهجم غير المسبوق بالفهم من المجتمع لهذين قد ولد مشكلات اجتماعية سياسية كثيرة، منها أنه قد جعل منهما شخصين مضطربين اجتماعيا ونفسيا، وعزز عندهما مشاعر الانتقام، وجعلهما أكثر جرأة على القتل واشغلا السلطة فيهما

ج- قبل التجربة:

لم تكن الظروف مهيأة وسامحة لانجاز المهمة لكل من فيكتور والعتاك، فقد تكلف كل منهما العناء الشديد لصناعة المخلوق الجديد، فالعالم فرانكشتاين امضى شهورا عديدة يجري في التجارب ويكررها ناهيك عن مرور الزمن والشعور بالكآبة والاحباط، إضافة إلى المصاعب والمخاوف. بالمقابل نجد العتاك قد قطع مسافة طويلة وهو يجوب الشوارع بحثا عن حاجته المفقودة بالإضافة إلى المخاطرة وتعريض نفسه للأذى فجمع الأشلاء البشرية من مكان تعرض للانفجارات من فترات وشيكة يكون السبب الأول إما في مقتله أو في القاء القبض عليه ويكمل بقية حياته في غرفة يتعود على التعذيب خاصة مع الوضع السياسي السائد آنذاك، عدا المهمة الأصعب وهي الاحتفاظ بمجامعه في بيته، وإعادة الترميم والخياطة مرة أخرى محاصرا بخوف داخلي مما بين يديه، كما أن كلا منهما قد عاش في حالة من الصراع النفسي الداخلي بين ما تمليه النفس المحبة لذاتها على الإنسان وما يمليه الضمير.

[1] رحيق غسان كامل أبو زينة: رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي دراسة نقدية تحليلية، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2017، ص 43،44.

د- **الشخصيات:**

إذا ما تجولنا في حقل احداث رواية 'فرانكشتاين في بغداد' لسعداوي نجد أن بعض شخصياته مقتبسة من النص الأصلي 'فرانكشتاين' لماري شيلي كيف لا وهو متأثر جل التأثر بالعمل الأدبي والتجربة العلمية فنجده وظفها كالتالي:

- **فيكتور فرانكشتاين العالم يقابله في النص العربي شخصية هادي العتاك** . لقد جعلت ماري شيلي فيكتور فرانكشتاين، والذي يوازيه هادي العتاك عند سعداوي، ويمثل كل منهما الأب والمخترع لشخصية البطل الجديد (فرانكشتاين) الذي يظهر على مسرح الأحداث ويعيش فيها فسادا، تقول ماري شيلي في روايتها على لسان فيكتور: "**سيباركني هذا النوع الجديد بصفتي خالقه ومصدره؛ العديد من الصفات الحميدة والممتازة التي سيتمتع بها سيكون مدينا بها لي. لا يمكن لأي أب أن يدعي امتنان طفله تماما مثلي بعد اليوم**"[1]، وبالمقابل نجد سعداوي يقول: "**تجادل معه هادي مستجمعا شجاعته للدفاع عن نفسه، فهو، بوجه من الأوجه، بمثابة أبيه، فهو الذي أتى به إلى هذه الدنيا**"[2].

- **الوحش (فرانكشتاين، الشسمه):**

يقع على عاتق الكاتب أن يصور الشخصية من النواحي الفكرية والنفسية والجسدية... فاجتمعت الشخصيتان الأجنبية عند ماري شيلي والمحلية عند سعداوي في موضوع القتل "**إلا أن الاختلاف يكمن في كون الكاتبة الإنجليزية عالجت قضية علمية بأبعاد فلسفية وهي رغبة الإنسان في فهم نواميس وأسرار الكون عن طريق العلمي وفشله في محاصرة كل ما يحيط به والسيطرة عليه. بينما حلل وناقش، بل وجسد أحمد سعداوي عن طريق هذه الشخصية حال العراق في ظل الحرب، وإنتشار القتل الأعمي مما جعل**

[1] صالح محمد: رواية فرانكشتاين للمؤلفة البريطانية ماري شيلي: كيف أصبح الوحش وحشا ؟، مجلة أراجيك، 2021، موقع الكتروني: https://www.arageek.com

[2] أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 142.

الشعب العراقي يعيش وطأة الخوف والحزن (...)، بل إن الشسمه (الذي لا اسم له) وهو فرانكشتاين عند الكاتب العراقي قد حمل من الرمزيات الشيء الكثير"[1].

وبهذا قارب الكاتب العراقي واقع بلده العراق متأثرا بشخصية المسخ ومستثمرا دلالاتها مع تغيير الشخصيات وفق ما يناسب موضوعه وفضاءاته التخيلية والواقع الذي عالجه والذي يختلف جذريا عما تضمنته الرواية الإنجليزية فرانكشتاين.

هـ- النهاية:

احتوت كلا من الروايتين على عنصر المفاجأة والاندهاش أدى إلى نهاية غير متوقعة تخطت أفق توقع القارئ، فلم يعتقد فيكتور فرانكشتاين ولو لحظة أن عنائه، وتجاربه الطويلة ستنتهي به إلى أن يصبح صانع وحوش ومسخ تسبب في مقتله ومغادرة الحياة على يد صانعه الذي أودى بحياة زوجته وأخيه أيضا.

أما في رواية سعداوي، فقد انتهت جميع الأحداث نهاية محزنة جراء عبثية الحرب والسياسة والتنازع فيها، إضافة إلى زيف الإعلام وخداعه، وظلال الشعب المنساق خلف شهواته من ناحية ومخاوفه من جهة أخرى، فوحدة المتابعة والتعقيب قد انفكت في أول مهمة باءت بالفشل، وحي البتاوين أصبح موحشا وتعتليه الغرابة خاصة لمغادرة بعض من سكانه الأصليين، كما أن الاعلام وقع ضحية السياسة وضغوطها، كما وقع المواطنون ضحية ذاك الاعلام، ومن أكبر الأدلة على ذلك: ظهور العتاك أمام الجماهير مجرما، وفاسدا ومسئولا عن ذاك الدمار الذي عم ببغداد.

[1] زهية بولحية: جمال شوالب، نموذج فرانكشتاين بين ماري شيلي، وأحمد سعداوي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 10، العدد 03، جامعة تامنغست، الجزائر، سبتمبر 2021، ص 1091.

وعليه فقد اتفق سعداوي وشيلي على اختيار النهاية الحزينة وتركت بذلك أثرا أعمق في نفس القارئ وتجعلها أقوى من النهايات السعيدة ربما للاستفادة من دروس أقوى وأشمل في الواقع الفعلي.

المبحث الثاني: عناصر الخيال العلمي في الروايـة.

" **إن التطور العلمي المشهود فتح أمامنا أفاقاً قلما تخيلها الإنسان، من قبل الإنترنيت والتكنولوجيا والآلات الحديثة**" [1] التي تسببت في تغيير المزاج العام للقراء والكتاب والنقاد واضطرت الأوضاع في الأدب أن تتجاوب والمتطلبات المعاصرة والمستقبلية واحتاج الإنسان إلى الأدب بحكم أنه أرض خصبة في تناول الاتجاهات والتطورات العلمية الحديثة، فكتب الأدباء روايات تعالج هكذا موضوعات وسماها النقاد أدب الخيال العلمي من خلال تبني القوى الإبداعية التي تعتمد على الحدس والتلقائية لتقديم صورة متخيلة عما سيؤول إليه عالم اليوم في المستقبل، ولذا قال كاتب المستقبليات الأمريكي"ألفين توفلر Alvin Toffler " في كتابه "**صدمة المستقبل**" "**قراءة الخيال العلمي أمرٌ لازمٌ للمستقبل**"، [2] وعليه فأدب الخيال العلمي ضرورة اليوم والمستقبل بلا خلاف حتماً.

تبنى أحمد سعداوي هذا النوع من الأدب_ أدب الخيال العلمي_ في روايته **'فرانكشتاين في بغداد'** حيث يستثير بإبداعه عقل المتلقي فهو ينقله من العالم الواقعي إلى الخيالي في دعوة منه إلى معايشة أحداث تكوين كائن بشري من مجموع بقايا بشرية متباينة ومختلفة لا تمثل أي جهة دينية أو عشائرية واحدة دلالة منه في احتفاء العراق بالتاريخ والهوية المتعددة دينياً وعرقياً منها اليهودي، المسيحي، السني، الشيعي...، فرواية **'فرانكشتاين في بغداد'** من أفضل نماذج الخيال العلمي والرعب والعجائبية، فهي خليط من الأنواع الثلاثة في صورة هائلة متمثلة بعملية خلق **'هادي العتاك'** الذي أخاط نسيج المنطق في هذا التشويه لتظهر الحقائق الخفية في نهاية المطاف... وكأنه يشد الانتباه إلى ظاهرة علمية تتمحور حول الابتكار البشري التي لطالما سعى العلم في دراستها والاجتهاد في البحث عن أسرارها،

---

[1] زعير نجود: الخيال العلمي في الأعمال الأدبية، مدونات الجزيرة، جانفي،2019،
https://www.aljazeera.net/blog

[2] ألفين توفلر: صدمة المستقبل "المتغيرات في عالم الغد"، تر:محمد علي ناصف، منتدى مكتبة الإسكندرية، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ط2، 1990، ص73.

يفسرها **سعداوي** في معادلة علمية، أقرها من إبداعه، مكوناتها مادة الخيال مضافة إلى محلول الإبداع الفني الأدبي لنلاحظ وندون الفرضيات والنتائج الأولية بعد التوغل في الرواية لنستخلص أخيرًا تجربة أساسها الخيال العلمي إثباتا لفكرة الابتكار.

وإذا حاولنا تتبع عناصر الخيال العلمي في هذا النص السردي وجدناه يقوم على مجموعة من الأسس التي تمازج فيها الخيال العلمي بالخيال الفانتاستيكي، فوجدنا السحر والشعوذة والتنبؤ ممثلا خاصة في شخصية **'العميد سرور'** رئيس دائرة المتابعة والتعقيب التي تعتمد على فريق من السحرة لمراقبة الأوضاع الأمنية في بغداد، كما وجدنا الخلق والبعث والمسخ الذي يعد من أهم سمات أدب الخيال العلمي، وإن كانت روايتنا هذه تفتقد عنصر التجارب والآلات العلمية لأنها قائمة بالأساس على فكرة الإنسان الذي أعيد خلقه وبعثه من مجموعة أشلاء وبقايا لقتلى الاغتيالات والتفجيرات، في صورة ساخرة ودامية في الوقت نفسه عن وضع استعصى فهمه حتى على أصحاب الشأن فيه من شعب وسلطة.

ومن أهم الأسس التي رصت ملامح الخيال العلمي في هذه الرواية نجد:

الابتكار_البعث_المسخ_التنبؤ.

-الابتكار[1] (الخلق):

يعرف الابتكار "**بأنه قدرة الفرد على إيجاد أفكار، أو أساليب، أو مفاهيم جديدة، وتنفيذها بأسلوب جديد غير مألوف لدى الأفراد الآخرين، على أن تتناسب مع موقف معين، كما يعبر عن قدرة شخص على استخدام الأفكار والمعلومات والأدوات الموجودة، بطريقة مستحدثة وفريدة**"[2] فالابتكار يعني القدرة على تكوين منتج جديد، أو دمج التكوينات القديمة في صورة جديدة.

[1] ارتأينا استعمال مصطلح (الابتكار) بدل(الخلق) بسبب الحساسية التي يثيرها هذا المصطلح من جهة باعتباره فعلاً خاصاً بالعلم وحده ومن جهة ثانية لأن (العتاك) لم يخلق شخصية فرانكشتاين (الشسمه) من العدم، وإنما قام بجمعه من جثث متفرقة.

[2] نور عادي: الفرق بين الإبداع والابتكار، موضوع، 2018: https://mawdoo3.com/ .

جسد **'هادي العتاك'** فكرة الابتكار من خلال جمعه أجزاء لجثث متناثرة في شوارع بغداد جراء الانفجارات والحروب وتكوينها في جسد واحد.

كانت البداية الأولى مرهونة بلحظة الانفجار_انفجار سيارة مفخخة_ الذي ضرب شارع البتاوين[1] الذي خلف دماراً تسبب في قتل عدد هائل من الناس، وتصدع جدران البيوت القريبة...، تتدخل إحدى الشخصيات في وسط هذه الفوضى تتحسس الموقف وتراقب عن كثب حالة الدمار الذي آل إليه الشارع إنه **'هادي العتاك'**، يفتش بعينيه عن غايته المنشودة فبينما الحال كذلك شد انتباهه ذلك الشيء الذي لطالما طل يبحث عنه لتكتمل مهمته وهو القطعة البشرية الناقصة(الأنف) " **وبعد أن تأكد من مشاهدته، رمى سيجارته عن الأرض وانطلق مسرعاً ليلتقطه من الأرض قبل أن تدفعه المياه القوية كخراطيم الإطفاء إلى فتحة المنهول في الرصيف، رفعه ولفه بكيس الجنفاص وطواه تحت إبطه وغادر مسرعاً**"[2].

تسير أحداث الرواية وتتنوع بحسب تنوع الشخصيات التي فيها ثم تعود إلى تسليط الضوء على **'هادي العتاك'**، وكيف يجوب الشوارع باحثاً عن البقايا التي تلزمه في مطابقة لصورة العالِم الذي يجوب المخابر باحثاً عن مستلزماته لمل يكون بصدد القيام بتجربة علمية. فيما بعد بدأ سعداوي بذكر الصفات التي اتسمت بها الجثة من سوائل لزجة دلالة على تحولها، مشيرا أيضاً إلى الجراح التي كانت تغطيها " **جثة رجل عار تنزُّ من بعض أجزاء جسده المجرَّح سوائل لزجة فاتحة اللون**"[3] ، لينتقل في المشهد الموالي حال **هادي العتاك** في تفحه للجثة_جثة أتى بها من الشارع تنقصها بعض الأجزاء_ وكأنه حقاً طبيب يبحث عن أجوبة لأسئلة تدور في ذهنه، اتجه بعدها إلى الأنف المقطوع "**وكأنه تعرض لقضمة من حيوان متوحش**"[4] لتأتي بعدها اللحظة الأكثر جرأة حين قرر تخطي مخاوفه ويواجه ما يحمله كيس

---

[1] البتاوين: شارع في مدينة بغداد، العراق.

[2] أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص28.

[3] المصدر نفسه، ص33.

[4] المصدر نفسه، ص34.

الجنفاص وكأنه ذلك العالِم المتلهِف للقطعة التي تنقص معادلته ليكتمل جزءٌ منها فهو على دراية من أنه يسير خطوة بخطوة " **فتح هادي الكيس الجنفاصي المطوي عدة طيات، ثم أخرج ذلك الشيء الذي بحث عنه طويلا خلال الأيام الماضية، وظل مع ذلك خائفا من مواجهته، أخرج هادي أنفا طازجا مازال الدم القاني المتجلد عالقا به**" [1] فحال القطعة الجديدة ومناسبة للوجه وكأنها وجدت لتكون له "**ثم بيد مرتجفة وضعه في الثغرة السوداء داخل وجه الجثة، فبدا وكأنه في مكانه تماما، وكأنه أنف هذه الجثة وقد عاد إليها**" [2] تفحص هادي الأنف ورأى أنه من الواجب خياطته حتى يثبت مكانه لتغدو المهمة كاملة "**سحب يده ومسح أصابعه بملابسه، وهو ينظر إلى اكتمال الوجه بشيء من عدم الرضا، ولكن المهمة انتهت الآن...آه... لم تنته تماما عليه أن يخيط الأنف حتى يثبت في مكانه ولا يقع**"[3].

ظل هادي يعبث بالأشياء والمخلفات البشرية كأنه استحسن الأمر ولم يعد يخيفه فهو يرى فيه تجربة جديدة، لقد ابتكر كائنا شبه بشري، متجاوزاً قوانين الطبيعة وخارجاً عن المألوف، أطلق عليه اسم"**الشسمه**" و"**الشسمه هي تسمية من اللهجة العراقية تعني الشيء الذي لا اسم له، لتدل في بعدها الرمزي على كائن مجهول مهمته هي الانتقام لقتلى التفجيرات لأولئك الأبرياء الذين يتكون جسده من بقاياهم، وقد يكون هذا الكائن صورة عن الضمير العراقي المغتال، أو حالة الفسحة النفسية والوجودية أو أملا عالقا في العدالة**" [4] كما يرى الناقد **زياد الأحمد** أن شخصية فرانكشتاين أو الشسمه " **جسدها مؤلف من أشلاء الضحايا الأبرياء مجهولي الأسماء والهوية، والذين لا يبعث عنهم أحد، حتى الحكومة لا تقوم**

[1] المصدر السابق، ص34.

[2] الرواية، ص34.

[3] الرواية، ص34.

[4] ينظر،عبد الجبار ربيعي: عنف الموت أو موت المدينة في الرواية العربية المعاصرة، قراءة في رواية 'فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي'، مجلة اللغة العربية، ع45، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر،2019 ،ص291.

بواجبها تجاههم، فزعم العتاك أنه يجمع الجثة ليسلمها إلى مستشفى، وهم عامة الشعب العراقي، وقام بجمعها في خربة يهودية، إشارة لوجود هذا المكون اليهودي"[1] .

ومن هنا سعى سعداوي لإسقاط صورة مكون الرجل العراقي بإختلاف أديانه وعقائده في شخصية الشسمه لما تحمله من دلالات.

-البعث:

استخدمت علوم الإحياء في الشخصيات والروايات في العصر الحديث بقوة، استنادًا على عدة تجارب سابقة، " **ليس من المستحيل حدوثه، كانت هذه الجملة للعالِم الفيزيائي والفيلسوف الطبيعي والشاعر إيراسيموس داروين إشارة إلي تجربته العلمية في كتابه 'معبد الطبيعة'** 1803 **والتي استنتج منها إمكانية إعادة المواد الميتة إلى الحياة مرة أخرى".[2]**

من هذه الفكرة انطلقت ' **ماري شيلي'** في نسج روايتها "**فرانكشتاين**" التي تقوم على بث الحياة في جسد ميت من خلال صعقة كهربائية قوية أصابت المخلوق فأحيته.

لم تقتصر تجارب إحياء الموتى على تأثير الكهرباء فقط، حيث تبث الحياة في شخصية الشسمه في روايتنا عن طريق الانفجار العنيف الذي تسبب بمقتل الحارس جعفر حسيب لتبقى روحه تائهة تبحث عن جسد تستقر فيه، وربما يشاهده أحد المارة ويخبر عنه ويدفن ويذهب إلى حياة البرزخ....في هذه اللحظة التي شعر فيها أنه يدور في حلقة مفرغة وكأنه في مأزقٍ كبيرٍ "**شاهد شخصاً عارياً نائماً وسط بيت في البيتاوين اقترب منه وتأكد من أنه شخص ميت(...) فمس بيده الهيلوانية هذا الجسد الشاحب ورأى نفسه تغطس معها غرقت ذراعه كلها ثم رأسه وبقية جسده، وأحس بثقل وهمود يعتريه، تلبس الجثة كلها"** [3]

---

[1] زياد الأحمد: رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي، قراءة ونقد، ملتقى خطوة،2018 .https://khatwa.org/?p=1722

[2] رنا السمان: حقائق علمية وراء"فرانكشتاين" هل يمكن إحياء الموتى؟ إضاءات، ديسمبر،2017 https://www.ida2at.com

[3] الرواية، ص47.

وهكذا دبت روح **حسيب جعفر** في الشسمه، وانطلق من بيت هادي العتاك إلى بيت أم دانيال بعد أن لبى ندائها " **انهض يا دانيال...انهض يا دنيه...تعال يا ولدي**" [1] فنهض من مكانه فورًا، وبفضل هذا النداء اشتعلت شرارة الحياة في هذا الكائن المجهول"**أشعلت العجوز بندائها هذه التركيبة العجيبة التي تكونت من الجثة المجمعة من بقايا جثث متفرقة وروح حارس الفندق التي فقدت جسدها. أخرجته العجوز من المجهول بالاسم الذي منحته له: دانيال**"[2].

ومن هنا بعثت الحياة في هذا الكائن التي "**روحها من جسد شيعي_حسيب محمد جعفر_ كانت تائهة تيهان الشيعة في العراق قبل الاحتلال وتبحث عن جسد للتقمص، ثم منحتها الأشورية إيلشوا اسم ولدها دانيال(الغائب الحاضر في دانيال الابن)**"[3].

فقد بنى سعداوي روايته على ثنائية الحاضر والغائب، فالحاضر هو العراق الغارق في العنف والقتل والخطف والتفجيرات التي تنشر الأشلاء في كل مكان وتعصف بالقيم الإنسانية والضوابط الأخلاقية في إشارة منه إلى شخصية الشسمه، أما الغائب فيمثل قبل وبعد العراق الحاضر مشيراً في الرواية إلى ذهاب دانيال بلا عودة.

كما أن فكرة البعث هنا لم تعتمد فقط على الحقيقة أو التجربة العلمية، وإنما حملت بعدًا دينيا ساعد في تجسيد هذه الفكرة، ولأن الكاتب لم يجد غايته في العقيدة الإسلامية التي تحرم الغوص في الغيبيات وفي مسائل الحياة والموت، لجأ إلى الديانة المسيحية عبر قضية العجوز "إيليشوا" التي كانت ملازمة لصورة القديس"ماركوريس" تتضرع إليه أن يعيد لها ابنها "دانيال""**شاهدها وهي تصلي وتتحدث مع القديس"ماركوريس"(...) فلم يرى غير العجوز وهي تشبك قبضتها على صليب معدني في مسبحتها، وتقربه من شفتيها**" [4]، فالعقيدة المسيحية أكدت على البعث والحساب "**فلما جاء المسيح فإنه أكد على عقيدة البعث**

---

[1] الرواية،ص63.

[2] الرواية،ص63.

[3] زياد الأحمد: رواية"فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي، قراءة ونقد.

[4] الرواية، ص104.

والحساب_التي كان يؤمن بها القدماء المصريين، وسجلوا ذلك بأهراماتهم_ قبل مولد إسرائيل بأكثر من 15 قرنا من الزمان"[1].

-المسخ:

يعد المسخ وتشويه الذات فكرة تثير الرعب والإقلاق للمتلقي، فهو قلب الصورة إلى أخرى أقبح، فبهذا اعتمدته العجائبية ومادة الخيال العلمي في تعزيز القالب السردي، فهو يطيل من وصف الشخصية ويخرجها من طبيعتها المعهودة" **لتصبح لغز الحكاية مثلاً رأس واحد بأجسام متعددة، أو جسم وحيد برؤوس عدة متباينة(...) أو تضخم بعض الأعضاء من جسم الكائن"**[2]، وبربط هذا المفهوم برواية سعداوي "فرانكشتاين في بغداد" نجده تفادى اختيار بطل تقليدي لروايته بل حاول أن يكون بطله مختلفاً شكلاً ومضموناً عن باقي الأبطال، فهو ليس إنساناً عادياً إنما خليط من أشلاء ضحايا التفجيرات والقتل، تتعدد صفاته الجسدية الخارجية وتتميز ويستطيع أي شخص أن يلاحظها، فقد شكلت علامة فارقة بينه وبين غيره، فهادي العتاك قد صنع مسخاً بطريقة خيالية علمية اعتمد فيها على أدوات الخياطة لجمع أجزاء الجثث مع بعضها البعض يشبه الوحش في قبحه وفظاعته " **هيئة بشعة وفم كأنه جرح في الوجه**" [3] ، حتى المسخ نفسه أدركه الفزع من منظره لحظة التعرف عليه في انعكاس المرآة"**لاحظ على زجاجتها انعكاس وجهه، تفاجأ قليلا، هذه هي المرة الأولى التي يتعرف بها على نفسه، تحسس غرز الخياطة على وجهه ورقبته كان يبدوا قبيحاً جداً"**[4].

يشكل المسخ(الشسمه) كائناً متميزًا بقبح منظره، فكانت الدمامة عنده صفة نافرة، تلفت النظر إليه، بحيث تعافه النفس، ويقشعر البدن لمنظره، وتختزنه الذاكرة " **أم سليم تدعي أنها**

---

[1] أحمد عبد الوهاب علي: البعث والجزاء في الآخرة بين الإسلام والديانات السماوية الأخرى(نقاط اتفاق)، شبكة الألوكة، أفاق الشريعة، فيفري https://www.alukah.net .

[2] ميسون عبد القادر: حبكة العجائبي في المتخيل السردي العربي"قراءة في عالم أحمد الفقيه القصصي"، كلية الآداب واللغات، جامعة حاسيبة بن بوعلي، شلف،جزائر، ديسمبر2014، ص152.

[3] الرواية، ص97.

[4] الرواية، ص65.

شاهدت(...) شخصا غريب الهيئة(...) بجوارها وشاهدت جانبا من وجهه، كان أبشع ما رأت عيناها، حاشا لله أن يخلق وجها مثل هذا، النظر إليه يورث الغم والخوف والفزع"[1]

ويصفه صانعه في إحدى المجالس بقوله "**الفم المتسع كجرح على طول الفكين، الهيئة البشعة غرزات خياطة على طول الجبهة والوجنتين مع أنف كبير**" [2]، فوجهه كان مليئا بالتشوهات وآثار الخياطة " **ضرب الضوء الأصفر للفانوس على وجه الرجل الغريب فبانت ملامحه بوضوح، وجهه مرزز بقطب خياطة وأنف كبير وفم مشقوق مثل جرح**"[3].

فهذا الكائن اتسم جسمه بالضخامة والصلابة حين تلمسته العجوز أم دانيال "**أحست بذراعيه يابسة كأنها غصن شجرة جاف**" [4] ، وقد برز صوت الشسمه في أول الرواية في وضع وحال يختلف عما ورد في وسط الرواية، أو آخرها "**نطق بكلماته بجفاف**" [5]، ولعل قضية التطور تفسر ذلك، فالشسمه في بداية نشأته، لم يكن يملك صوتا واضحاً معبراً، يستخدمه للتعبير عن ذاته والحوار مع غيره، أما في الأحداث اللاحقة، فقد بات صوته أشد وضوحا وأكثر ثقة.

ومن أهم ما يميز هذا الجس الذي يحمله الشسمه قدرته الهائلة على المواجهة، والهجوم، والهرب، والدفاع عن نفسه أمام أصعب الحالات، وأشدها تأزماً، إنه يثبت انه خلق لينتقم، ليأخذ بثأر الأبرياء ويحررهم ويخلصهم من نير كل ظلم محدق بهم، لذلك جعله سعداوي قادراً على التغلب على الموت الذي يحارب من أجله، فهو عصيّ على أمور كثيرة، منها الرصاص الذي لا يؤثر فيه ولا يميته "**عدت ذات ليلة وقد ثقب الرصاص كامل جسدي، كانت معركة حامية**"[6] .

---

[1] الرواية، ص 97، 98.

[2] الرواية، ص98.

[3] الرواية، ص100.

[4] الرواية، ص77.

[5] الرواية، ص77.

[6] الرواية، ص162.

تطور حال الشسمه وأضحى يغير أجزاء جسمه مطابقة لصورة الرجل الآلي الذي تتعطل مكوناته وتستبدل بأخرى، دون أن يتأثر بشيء، فيصف نفسه قائلاً:" **فرشت الملاءة على الأرض ونمت عارياً على السطح أمام الشمس، كانت السوائل اللزجة ذات اللون الفاتح تنزل ببطء من فتوحات جسدي ومن شقوق الجروح التي تفتقت خيوطها. كنت بحاجة إلى إعادة صيانة كاملة، وكذلكن وهذا استنتاج فاجأني، كنت بحاجة إلى قطع غيار جديدة**"[1].

فشخصية الشسمه حمّلها الكاتب صفة التحول والمسخ، والبشاعة دلالة على الفوضى السائدة في العراق الحاضر فهي تمثل الشعب العراقي التي جمعت من أشلائه " **بمعنى أخر ولدت من رحم الموت العراقي(...) والمخلّص الحقيقي للعراق هم العراقيون أنفسهم، وليس الاحتلال أو الأمريكان، وكذلك ليس الأموات، ولنتذكر أن هذا الأمل المخلص هو أشلاء ميتة في الأصل، فهل تكون أملا لحياة؟ رغم أنه نفخ فيها عناصر تاريخية كالأشوريين والصائبة، وهي أيضاً عناصر ميتة في متاحف ومدائن العراق، وبالتالي طبيعي جداً أن يموت هذا الحلم المؤمّل بالخلاص، لأنه من عناصر ميتة أصلاً**"[2].

-التنبؤ بالمستقبل(التنجيم):

"**للعلم رأي حاسم ومعروف في التنجيم وقراءة الطالع والعرافة، فهي نوع من الخرافات والخزعبلات التي مازالت تعشش في عقول الناس من قديم الزمن**"[3] فهو من أشهر محاولات الإنسان لترقب المستقبل وأحداثه، وهو متعلق بحركة الأفق التي شغلت الإنسان كثيراً من أجرام وكواكب ونجوم وغيرها، فهو يقوم على مراقبة حركات الأفلاك وسكناتها، وربطها بما

[1] الرواية، ص164.

[2] زياد الأحمد: رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي، قراءة ونقد.

[3] عبد القادر صالح: التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،1981،ص11.

يحدث على الأرض بحيث أنهم جعلوا للفلك علاقة وثيقة بالأرض، فهو مؤثرٌ على الأرض والأرض متأثرة به.

وكان للتنجيم والتنبؤ بالمستقبل حضورٌ في الرواية في غير موضع من قبل أكثر من جهة وشخصية" **هذا السؤال يدور في ذهن كبير المنجمين أيضا، وهو يقلب بطاقات اللعب على طاولته في غرفته المشتركة مع المنجم الصغير. يفردها ثم يجمعها. ويعيد خلطها بيديه مثل لاعب بوكر ماهر، ثم يستل ورقة واحدة، يضعها أمام عينيه مباشرة ويجمد في هذه الحركة لبضعة ثواني حتى أنه لا يحرك رموش عينيه ويبقى يحدق في الأمام بحدة وكأنه يرى هوة سحيقة داخل ورقة اللعب أو بابا مفتوحا على عالم فسيح لا يراه أحد غيره**"[1] .

وانقسمت الشخصيات حيال موضوع التنجيم، إلى شخصيات قائمة عليه، حيث احترفت مجموعة منهم التنجيم، وكان لها أقرب ما يكون بالوظيفة إضافة إلى كونه مهارة وهواية.

وكانت الفئة الأخرى متعاملة مع هؤلاء المنجمين دون التدخل في فعل التنجيم، وإنما الاكتفاء باستشارة المنجمين حول موضوع ما أو قضية ما، والأخذ بآراء المنجمين حول ذلك وتصديقها وإقامة الأعمال والقرارات بناءً عليها.

وكانت قضية الشسمه أكثر قضية تشغل بال المنجمين وبال العاملين في دائرة التنجيم، وقد اشتهر المنجم الأكبر بطريقته في التتبع والتنبؤ والترصد للأحداث ولحركة الشخصيات، عن طريق حركات معينة يجريها بمهارة مستعملاً ورق اللعب.

أما المنجم الصغير، فقد ذكر غير مرة في نصوص الرواية، وقد حاول سعداوي أن يجعل علاقته بأستاذه غير سوية، وكأنه بات متحديا له، أو محاولاً التفوق عليه، مستعملا طريقة أخرى تختلف عن طريقة معلمه في التنجيم " **بمجرد خروج الأستاذ وصفق الباب خلفه، استدار المنجم الصغير ثم استدل في جلسته على سريره، كانت هناك مهمة يريد القيام بها هذه الليلة.**

[1] الرواية، ص250.

عاد وجلس إلى الطاولة، مستبعداً احتمالات أن يغير أستاذه من خططه فجأة ليعود ويدخل عليه الغرفة، أخرج كيس الرمل الأحمر من جيبه ثم سكبه كله على الطاولة أمامه، ظل يلعب بهذا الرمل، يفرده، يصنع منه قرصا واسعاً، ثم يعود ويكشطه بيديه حتى أخر حبة ليصنع تلاً صغيراً ثم يثقبه من المنتصف، ويرفع قبضة من الرمال بكفه ويبقى يسكب منها بهدوء خيطاً رملياً دقيقاً داخل التجويف. إنها ألعاب صبيانية حمقاء، قال هذا العميد سرور مع نفسه في مرة، حين شاهد المنجم التلميذ يلعب بأكياس رمله الصغيرة، وكان تقديره خاطئا لخطوة عمل هذا الشاب.

إنها رمال من مكان خاص يقع في الربع الخالي في الجزيرة العربية، رمل له طاقة سحرية كبيرة لا يقدرها إلا من يعرف كيف يستخرج هذه الطاقة"[1].

وبهذا أصبح المنجم الصغير أكثر قوة من معلمه" **شعر المنجم الصغير أنه الآن أكثر قوة وتأثيرا من أستاذه، وهو يملك قدرة خارقة لا يشعر بضرورة مشاركتها مع الآخرين"[2].**

وينجح سعداوي إلى خلق جو من الاندماج والاختلاط بين أجزاء الرواية ومقاطعها، فنراه يدمج قطاع السياسية مع التنجيم، حيث بات التنجيم دائرة أو قسما من الأقسام المهمة التى لا غنى عنها في أي تحقيق أو ترصد أو استقصاء، ولا يكف سعداوي عن الدمج والخلط، ولا يقف عند هذا الحد، بل يتابع عمله، فيدخل قطاع الصحافة في هذا الخليط الغريب، مكوناً ثالثاً رأسه السياسة وطرفاه: الصحافة و التنجيم.

" لم أستطيع إخبارك بالحقيقة في وقتها حتى لا أربكك، وفضلت الاحتفاظ بها لنفسي، ولكني مضطرا الآن لكشفها، كانت زيارتنا من أجل شيء محدد، أن يرى منجموه مستقبلك أنت، مستقبل محمود السويدي، وكم كنت مذهولاً ومتفاجئا مما سمعت. لقد قال كبير المنجمين إن هذا الشاب، الذي هو أنت، سيكون له مستقبل زاهر، سيرتقي ليكون واحدا

[1] الرواية ، ص 252،253.

[2] الرواية، ص 254.

من أهم الشخصيات العراقية، ولكنه بحاجة إلى تدريب (...) ولكنك ستغدو يا محمود، وبعد خمس عشرة سنة بالضبط رئيس وزراء العراق القادم..."[1].

ويصور النص السابق الصحفي الشاب **'محمود السوادي'**، ورئيسه **'السعيدي'** ومدير دائرة المتابعة والتعقيب **'مجيد سرور'** وبعض المنجمين، وقد عملت دائرة التنجيم هنا في التنبؤ بمصير السوادي المهني، ومن الملاحظ على النص السابق ذلك الانصياع والانسياق من السياسة وسلطتها وكيانها، والصحافة كذلك وراء التنجيم والانشغال به على الرغم من زمن الرواية المتقدم من جهة وكون شخصياتها متعلمة مثقفة من جهة أخرى، كما أن ذلك يعكس أيضا الميول للسياسة والأطماع بها، إضافة إلى ما تقوم به السياسة من استغلال للمناصب والدوائر في أعمال غير متعلقة بالدولة أو بالشعب، وقد اتضح ذلك من خلال استغلال المنجمين لكشف طالع **'السوادي'**.

[1] الرواية، ص344.

خاتمة

لقد كان منطلق هذه الدراسة هو تتبع تمظهرات الخيال العلمي في رواية" **فرانكشتاين في بغداد**" **لأحمد سعداوي،** وهذه القراءة من شأنها أن تسمح للقارئ بمعرفة غاية الروائي من خلال تبنيه هذا الشكل، الذي أضفى مغامرة جمالية في الكتابة الروائية العربية عموما، وفي الرواية العراقية على وجه الخصوص.

وقد تم التوصل إلى عدد من النتائج تمثلت في:

- كل من العجائبية والخيال العلمي ينطويان تحت مسمى الخيال، مع اختلاف في درجته، وكلاهما يحاول تصوير رؤية حول العالم سواءً في الحاضر أو المستقبل.
- الخيال العلمي منحدر من العجائبية، تطور عنها نتيجة لسياقات العصر ومنجزات العلم الحديث.
- الخيال العلمي مصطلح حديث النشأة، يعتمد على التكنولوجيا ووسائل العلم الحديث شكلاً ومضموناً.
- تقوم رواية " **فرانكشتاين في بغداد**" على فكرة الخلق والبعث من خلال شخصية (الشسمه) الذي تم تجميعه من أشلاء الجثث وبقاياها، كتعبير عن حال العراق وفوضويته.
- يُصر الكاتب على تذكيرنا وعلى لسان العديد من الشخصيات بأن الجميع ساهم وبشكل غير مباشر في خلق هذا الشسمه، وكأنه يحاول إلقاء اللوم على المجتمع بأسره، أو على الدولة التي لم تأخذ حق الضحايا مما أدى إلى سلسلة من الانتقامات التي لا نهاية لها.
- للمؤلف تقنية تقترب من تقنية المشاهد السينمائية، وذلك بالاعتماد على الجمل القصيرة المركزة، والوصف الموجز، وهناك انتقالات وخروقات زمنية متعددة متناسبة مع السرد.

- تأثر **أحمد سعداوي** بالكاتبة الإنجليزية **ماري شيلي** بروايتها" **فرانكشتاين**" التي اعتمدت على الخيال العلمي كقاعدة أساسية في متنها السردي مبرزةً بذلك ظاهرة الابتكار البشري.
- تميزت الرواية بعنصر التشويق، حيث تجعل القارئ يغوصُ في أعماقها وعالمها ويعكس الحدث بشكل مستمر، وهذا من براعة الروائي فهو يوهم القارئ بحقيقة معينة ويبعد ناظريه عن الحقيقة الأصلية الأمر الذي يجعل القارئ يُصدم بالحقيقة عندما يصل إلى نهاية الرواية.
- استطاع الكاتب أن يبث الرسائل الفكرية والسياسية والعقائدية عبر بناء خيالي متناغم في سياق الأحداث التي تجري على بعدين: الأول مباشر يصل من خلال قراءة الأحداث وبالتفاعل معها، أما البعد الثاني فيعتمد على تأويل الأحداث وقراءة ما وراء السطور، ومابين هذين البعدين يتحقق التفاعل مع أدب الخيال العلمي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر

1- أحمد سعدواي، فرانكشتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت، ط 1، 2013.

-المراجع بالعربية

2- أميرة علي صادق: ألف ليلة وليلة، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1،2012.

3- باية عيوب: الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة لـ غابريل ماركيز (أنماطها، مواصفتها، أبعادها)، تيزي وزو، الجزائر، د.ط، 2002.

4- بهاء بن نوار: الواقع والممكن: دراسة عن العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، فضاءات للنشر والتوزيع، د.ط، 2014.

5- جابر عصفور: الخيال أسلوب الحداثة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 2009.

6- حسن الحنفي: مفاهيم العلم والعمل والتكافل الاجتماعي في المغرب العربي الإسلامي، سلسلة دراسات التنمية البشرية رقم 09، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا، الأمم المتحدة، نيويورك، د.ط، 1997.

7- حسين علام: العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010.

8- رفاعة الطهطاوي: مواقع الأفلاك في وقائع التليماك، تقديم: صلاح فضل، درا الكتب و الوثائق القومية، مجلد1، ط1، 2009.

9- سعيد يقطين:- قال الراوي"البنايات الحكائية في السير الشعبية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997.

-السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2012.

11- سمير الديوب: دراسات في الخيال العلمي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2016.

12- شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي للتجنيس"آليات الكتابة، خطاب المتخيل"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ط، 2012.

13- ضياء الكعبي: السرد العربي القديم" الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

14- عبد الحسن صالح: التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د.ط، 1981.

15- عبد الحي العباسي: بناء المصطلح(العجيب والغريب) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط1، 2007.

16- عبد الفتاح كيليطو: المقامات، تر: عبد الكبير شرقاوي، درا توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001.

17- علاوي الخامسة: العجائبية في الرواية الجزائرية، دار النشر الجزائر، د.ط، 2013.

18- فيصل غازي النعيمي: شعرية المحكي"دراسات في المتخيل السردي العربي"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013_2014.

19- لمياء عطيو: سرد الخيال العلمي لدى الفيصل الأحمر"دراسة نقدية"، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ط1،2013.

20- محمد بوعزة: تحليل النص السردي"تقنيات ومفاهيم" منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010.

21- محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، درا طلاس للدراسات والترجمة والنشر،ط1، 1994.

22- محمود قاسم: الخيال العلمي"مصطلحات وأسماء"، المكتبة الأكادمية، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

23- ميشال عاصي: الفن والأدب "بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية"، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط3، 1980.

-المراجع المترجمة

24- الأخوين جرايم كتاب رابونزل وقصص أخرى ألف ليلة وليلة، تر:عبد الفتاح شحاتة، كلمات عربية للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012.

25- ألفين توفلر: صدمة المستقبل"المتغيرات في عالم الغد"، تر: محمد علي ناصف، منتدى مكتبة الإسكندرية، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، مصر، ط2، 1990.

26- تزيفان تودوروف: مدخل إلى العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، المغرب، د.ط،1999.

27- جان غاتينيو: أدب الخيال العلمي، تر: ميشيل خوري،دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1990.

28- ديفيد سيد: الخيال العلمي" مقدمة قصيرة جداً، تر: نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2016.

29- روجيه بوزويتو: الخيال العلمي الغربي في أزمة، تر: محمد الهادي، مجلة الخيال العلمين العدد6 و5، سوريا، 2008_2009.

30- فريديش فون ديرلاين: الحكاية والخرافة "نشأتها، مناهج دراستها، فنياتها"، تر: نبيلة إبراهيم، دار الغريب، القاهرة، مصر، ط1، د.ت.

-المعاجم

31- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

32- بطرس البستاني: محيط المحيط"قاموس مطول للغة العربية"، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1987.

33- جبران مسعود: معجم رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

34- جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، سيرت للنشر والمعلومات، شارع قطر، النيل، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

35- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبنانين، ط1، 1985.

36- كرم البستاني وأخرون: المنجد في اللغة العربية والأعلام، دار المشرق، لبنان، ط29، د.ت.

37- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، درا النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

-المجلات

38- زهية بولحية، جمال شوالب: نموذج "فرانكشتاين بين مارش شيلي وأحمد سعداوي"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 03، جامعة تامغست، الجزائر، 2021.

39- سعاد العبد: قصص الخيال العلمي كمدخل للتدريس، مجلة ينابيع(للتربية)، العدد04، فلسطين، 2013.

40- سعيدة مخلوفي: أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة"رواية الخيال العلمي أنموذجا"، مجلة الأثر، العدد24، 2016.

41- شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، مجلة الكرمل، العدد 40_41، قبرص، 1991.

42- عبد الجبار ربيعي: عنف الموت أو موت المدينة في الرواية العربية المعاصرة"قراءة في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي"، مجلة اللغة العربية، العدد 45، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 2019.

43- عصام عساقلة: الخيال العلمي"المفهوم، الأنواع، الوظائف"، مجلة مجمع اللغة العربية حيفا، العدد2، 2011.

44- فاطمة بومعزة: أدب الخيال العلمي"سؤال المفهوم، والأنواع"، مجلة اللغة العربية، العدد50، جامعة محمد الصديق بن يحي، الجزائر،2020.

45- ميسوم عبد القادر: حبكة العجائبي في المتخيل السردي العربي، قراءة في عالم أحمد الفقيه القصصي، مجلة كلية اللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر 2014.

- الرسائل العلمية

46- الياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة ماجستير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا،2008.

47- تميم وداد: ترجمة الخيال العلمي حسب مبدأ التكافؤ الديناميكي، رواية le tour du monde en quatre vingt jour « Joles verne »"، صبري الفصل أنموذجا، "دراسة تحليلية نقدية"، أطروحة ماجستير في الترجمة، كلية اللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013_2014.

48- رحيق غسان كامل أبو زينة: رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي "دراسة نقدية تحليلية" ، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2017.

49- سميرة بن جامع: العجائبي في المخيال السردي في ألف ليلة وليلة،أطروحة ماجستير في الأدب العربي القديم، جامعة باتنة، 2009.

-المواقع الالكترونية

50- أحمد عبد الوهاب علي: البعث والجزاء في الآخرة بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى، فيفري 2015، https://www.alukah.net/sharia

51- جميل الحمصي العطار: طالب عمران في حوار حول أدب الخيال العلمي، مارس 2016، www.fikr.com

52- رنا السمان: حقائق علمية وراء "فرانكشتاين" هل يمكن إحياء الموتى؟، ديسمبر 2017، https://www.ida2at.com/scientific-facts-frankenstein-can-dead-be-resurrected

53- زياد الأحمد: رواية "فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي"، قراءة ونقد، ملتقى خطوة، أفريل2018، https://khatwa.org

54- زعير نجود: الخيال العلمي في الأعمال الأدبية، مدونات الجزيرة، جانفي 2019، https://www.aljazeera.net/blogs

55- شعيب حليفي: بنيات العجائبي في الرواية العربية ، مجلة فصول، أرشيف المجلات الأدبية والثقافية العربية، جويلية 1997، https://archive.alsharekh.org/Articles

56- صالح محمد: رواية فرانكشتاين للمؤلفة البريطانية ماري شيلي، كيف أصبح الوحش وحشاً؟، مجلة أراجيك، ماي 2021، https://www.arageek.com/2021/05/08/frankenstein-by-mary-shelley

57- عبد القادر سعد محمد: دراسة عابرة في نزعة الخيال العلمي عبر التاريخ، جامعة أسام، سنجار، أكتوبر 2016، http://studyislamonweb.blogspot.com

58- عمران عبد الله : أقدم بكثير مما نظن...هكذا شارك الأدباء العرب في نشأة فن الرواية، ثقافة، العالم العربي، الجزيرة، أوت 2019، https://www.aljazeera.net/news/cultureandart

59- فاضل ثامر : رواية"فرانكشتاين في بغداد" التناص والنص الغائب"، الحزب الشيوعي العراقي، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 366، جوان 2014، http://iraqicparchives.com

60- محسن الرملي : خصائص رواية الخيال العلمي "إشكالياتها وأسئلة المستقبل" ، مجلة الشؤون الليبية، العدد 31،أكتوبر 2010، http://alramliarabic.blogspot.com/2010/10/blog-post.html

61- نور عادي : الفرق بين الإبداع والابتكار، موضوع، أفريل 2018، https://mawdoo3.com

62- هبة بعيرات : كيف يرى كتاب الخيال العمي مستقبل العراق؟ ، ثقافة وفنون، نوفمبر 2017، https://ultrairaq.ultrasawt.com .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ- د
مدخل: مسار تطور الخيال العلمي (عند الغرب والعرب)	7
الفصل الأول: العجائبية ورواية الخيال العلمي	
أولا: مجاز العجائبية	18
1- مفهوم العجائبية	18
2- العجائبية عند العرب والغرب	21
أ- عند الغرب	21
ب- عند العرب	23
3- أشكال العجائبي	25
أ- العجيب المبالغ جدا	26
ب- العجيب الغريب	26
ج- العجيب الوسيلي	26
د- العجيب من المسخ	27
4- التقنيات السردية العجائبية	27
أ- عجائبية الشخصية	27
ب- عجائبية الزمن	28
ج- عجائبية المكان	29
5- من العجائبي إلى الخيال العلمي	31
ثانيا: الخيال العلمي (المصطلح والسمات)	34
1- مفهوم الخيال العلمي	34
أ- مفهوم الخيال	34
ب- مفهوم العلم	35
2- مفهوم رواية الخيال العلمي	37

3- مواضيع رواية الخيال العلمي	39
أ- العوالم البديلة	39
ب- السفر عبر الزمن	39
ج- غزو الكون	40
د- الكائنات غير الأرضية	40
4- سمات رواية الخيال العلمي	41
5- وظائف الخيال العلمي	44
أ- الوظيفة الدعائية	44
ب- الوظيفة الإنتقادية التحذيرية	44
ج- الوظيفة التنبؤية	44
- مجموعة من الوظائف الأخرى	46
الفصل الثاني: الخيال العلمي في رواية "فرانكشتاين في بغداد"	
أولا: نظرة عامة على الرواية	50
1- التعريف بصاحب الرواية 'أحمد سعداوي'	50
2- التعريف بالرواية	52
3- فرانكشتاين في بغداد لسعداوي وفرانكشتاين لماري شيلي (دراسة مقارنة)	55
أ- العنوان	55
ب- الموضوع	56
ج- قبل التجربة	57
د- الشخصيات	58
هـ- النهاية	59
ثانيا: عناصر الخيال العلمي في الرواية	61
1- الإبتكار	62
2- البعث	65
3- المسخ	67
4- التنبؤ بالمستقبل (التنجيم)	69
خاتمة	74

قائمة المصادر والمراجع	77
فهرس الموضوعات	/